الجبال صنع الله الذي أتقن كل شيىء
" رواسي أن تميد بكم "
كيف ؟ ولماذا ؟ وما النهاية ؟

عادل محمد إبراهيم أبو الهيثم

ملخص البحث

يتحدث البحث عن الاعجاز العلمي في خلق الجبال ودقة وصف القرآن الكريم لها، وقد ذكر الباحث أن الجبال لها جزء ظاهر فوق سطح الأرض، وجزء منغرس في باطنها، يتناسب تناسبا طرديا مع ارتفاعها وعلوها و أن خلق الجبال أمر ضروري، ولولاها ما صلحت الأرض مهادا وسكنا، واصطدمت القارات بعضها ببعض . واعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي، والاستنباطي،حيث تتبع النصوص القرآنية وقام بتحليلها ثم أستنبط أوجه الإعجاز العلمي من خلال دراسات علماء الإعجاز التي جاءت موافقة لما جاء به القرآن و ختم الباحث بحثه بنتائج عدة منها: ان الجبل يشبه الوتد من حيث الدور والوظيفة إذ إنه يعمل على تثبيت ألواح القشرة الأرضية ويمنعها من الاضطراب والميلان. لقد ورد لفظ الجبال في القرآن تسعا وثلاثين مرة ، في كل مرة تعبر عن معان جديدة . ان الجبال الرواسي الهائلة لا ترتكز على قشرة صلبة، ولكنها تطفو فوق بحر من الصخور المنصهرة (الصهارى) الأكثر كثافة، وهذا الإعجاز في قوله" رواسي" . ان الجبال الملونة ، ألوانها تدل على المعادن الموجودة فيها، ويظهر ذلك عندما تكون كالعهن المنفوش . و للجبال بداية ونهاية محتومة مقدرة، ولها نهاية بمراحل ومقادير

Mountains are Created by Allah Who Perfected Everything: Anchors not to bend: How? Why? And What is the End?

Adel Mohamed Ibrahim Abou El Haitham

Abstract

The present paper tackles the scientific miraculousness in creating the mountains and its precise description in the Holy Qur'an. The paper mentions that the mountains have roots and prominent part on the surface of the earth. The deep of their roots is equal to the part on the surface. God confirms that the creation of the mountains is so important to the stability of the earth and to be an expanse. The paper follows the inductive, analytical, and derivative methodology. The researcher traces the Qur'anic texts that are concerned with the mountains to fulfill the aim of the study. The paper reaches different findings: the main to be said is that the mountains function the role of the wedge in installing the surface of the earth. The word mountain is uttered ٣٩ times in the Holy Qur'an. Each time expresses a new meaning. Mountains are floating on a sea of melted rocks. And this is a miracle by itself. The colors of the mountains indicate the metals they comprise. The mountains have starting and inevitable ending.

الجبال صنع اللّه الذي أتقن كل شيء

«رواسي أن تميد بكم»

كيف ؟ ولماذا ؟ وما النهاية ؟

د. عادل محمد إبراهيم أبو الهيثم
إمام وخطيب في وزارة الأوقاف المصرية

مقدمة البحث

الحمد لله بارىء النسم ، وخالق الخلق من عدم، له الآيات البينات، والحكم الباهرات، نزل الكتاب تبيانا لكل شيء ، وهدي ورحمة لقوم يوقنون، فيه نبأ من قبلنا ، وخبر من بعدنا، هو الفصل ليس بالهزل.

أما بعد؛ فإن من العبادات التي أمرنا الله بها ، أن نمعن النظر في ملكوت الله تعالى، ومن أبرزها ما في الملكوت آيات الأفاق والأنفس، التي يعد النظر إليها بابا من أبواب الهداية، في عصر ظهر فيها الإلحاد بكل صوره دونما خجل أو خوف، إن التأمل في الكون مدخل لليقين ، فالكون في جماله وقوة خلقه، وإعجاز الخالق سبحانه في ما خلق، وإبداعه فيما صوره، يدعونا إلى مزيد من التأمل في هذا الكون، وفي آيات التنزيل حشود هائلة من الآيات الباهرة التي تتحدى كل جاحد منكر، أو متكبر معرض، ساعة يرى انسياب هذه المنظومة الكونية في تناغم دقيق ، وتناسق معجز، وسيول هادرة،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ الأنبياء: ٣٧، إن القرآن يظهر أيضا لكل من يشرع فى دراسته بموضوعية التوافق التام مع المعطيات العلمية الحديثة ، بل أكثر من ذلك ، فإن القارئ يكتشف فيه مقولات ذات طابع علمي من المستحيل معها تصور أن إنسانا فى عصر محمد ﷺ قد استطاع أن يؤلفها، وعلى هذا فالمعارف العلمية الحديثة، تسمح بفهم بعض الآيات القرآنية التي كانت بلا تفسير صحيح حتى الآن [1] وإنه لإعجاز للبشر أن يذكر القرآن الكريم حقائق علمية دقيقة، كشف عنها العلم الحديث ، كان الإنسان يجهلها قبل أن تتطور أجهزته، وتتقدم وسائله.

(١) القرآن الكريم والانجيل والتوراة والعلم ، موريس بوكاي، ط دار المعارف، بيروت، ط١، ١٩٧٧م، ص ٢٨٥

وبناء على ما سبق: فإنه كلما تقدمت الاكتشافات العلمية في ميدان من الميادين، ظهر للناس نوع من الإعجاز القرآني لم يكونوا يعرفوه، وكل ذلك دل على صدق نبوة رسول الله ،وفي هذا البحث يحاول الباحث بيان وجوه الإعجاز في خلق الجبال، فتبارك الله أحسن الخالقين .[1]

أسباب اختيار الموضوع:

- وقفة لتدبر آية من أعظم آيات الآفاق، ومظهر من مظاهر عظمة الله وجلال قدرته .

- محاولة لإبراز الجانب الإعجازي للقرآن الكريم في خلق الجبال .

- المساهمة في بيان ما اشتملت عليه آيات الجبال من إعجاز .

- الوقوف على مقصد القرآن الكريم من حديثه عن الجبال .

أهمية الموضوع:

- تتمثل أهمية هذا البحث كونه يتناول موضوعا من الموضوعات التي تناولها القرآن الكريم

- الجبال آية من آيات الله الكونية، التي يجب التوقف عندها، والتأمل في جوانبها الإعجازية .

- الأمة مطالبة بالبحث في آيات الكتاب المنظور لتقوم الحجة والبرهان .

- الإعجاز العلمي في القرآن أحد روافد الدعوة للإسلام في العصر الحديث، من حيث إقناع الشباب وتقوية الثقة في دينهم، ودفع شبه الملحدين، ومن على شاكلتهم.

- المنهج العلمي: استخدمت عدة مناهج: الاستقرائي والتحليلي، والاستنباطي،حيث

(١) ينظر: موسوعة الإعجاز القرآني في العلوم والطب والفلك،د.نادية طيارة،مكتبة الصفاء، أبو ظبي، ط ٢هـ، ٢٠٠٩م، ص ١٠

اتتبع النصوص القرآنية وأقوم بتحليلها ثم أستنبط أوجه الإعجاز العلمي من خلال دراسات علماء الإعجاز الذي جاءت موافقة لما جاء به القرآن

- الدراسات السابقة :

١- ظاهرة الجبال في القرآن ، دراسة بلاغية تحليلية، د. نوال بنت سعود الفرهود، أستاذ البلاغة المساعد، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية ، كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة، السنة ٣، مج ٣، العدد ٩، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م . وصف الدراسة: دراسة بلاغية ركزت على النكات البلاغية دون التطرق للإعجاز العلمي .

٢- الجبال في القرآن الكريم ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن ، كلية الدراسات العليا، كلية أصول الدين ، قسم التفسير وعلوم القرآن، نسيبة عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، جامعة أم درمان، السودان، إشراف الدكتور/ إبراهيم أحمد محمد ، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م .وصف الرسالة: اهتمت بالجانب اللغوي، والوصف الجيولوجي، وخلق الأرض والجبال وفوائد الجبال وحالها، والصخور والحجارة ، ولم تهتم اهتماما كبيرا بالجانب الإعجازي .

٣- من أسرار الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، أ.د. عادل محمد صالح أبو العلا، مجلة الحجاز العالمية المحكمة، للدراسات الإسلامية والعربية ، العدد الثالث، رجب ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م .

وصف البحث: ذكر الجبال في مطلب من مطالب البحث في ثلاث صفحات فقط ، وتكلم باختصار عن الجبال في القرآن والإعجاز العلمي فيها .

٤- كتب الأستاذ الدكتور : زغلول النجار، وقد استفدت كثيرا منها ، منها من آيات الإعجاز العلمي ، الأرض في القرآن الكريم، وضوابط الإعجاز، وآيات بهرت العالم، وغيرها

٥- كتب الأستاذ الدكتور : يحي وزيري ، وقد استفدت منها كثيرا ، منها: آيات الآفاق والأنفس ، وغيرها .

٦- كتب الإعجاز العلمي لعدة مؤلفين ، وتأتي الجبال فيها ضمن مباحثها ، وقليل من الكتاب والمؤلفين من يفرد للجبال كتابا خاصا بها - وبحوث منشورة موقع الهيئة العالمية للإعجاز التابعة لرابطة العالم الإسلامي بمكة ومكاتبها المنتشرة في بقاع الأرض، وقد استفدت منها كثيرا

- حدود البحث: الجبال وما يتعلق بها من حديث القرآن ووصفه لها، بداية ونهاية، واستجلاء آيات الإعجاز، ودراسات علماء الإعجاز ، وفائدة ذلك في حياة المؤمن .

- تساؤلات البحث: يحاول هذا البحث الإجابة عن هذه التساؤلات :

١- ما معنى الإعجاز العلمي، وما أهميته في حياة المؤمن ؟

٢- ما معنى الجبال في اللغة والاصطلاح ؟ وعند علماء الأرض ؟

٣- كيف تناول القرآن الكريم الجبال في آيات الذكر الحكيم ؟

٤- ما جوانب الإعجاز العلمي في الجبال ؟

٥- ما نهايتها ؟ وما مآلها عند قيام الساعة ؟

٦- ما النتائج التي توصل إليها الباحث ؟ وما التوصيات ؟

- **خطة البحث :**

لتحقيق هدف البحث يتم معالجة موضوعاته من خلال: مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة .

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث : من خلال مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز العلمي في القرآن الكريم .

المطلب الثاني: تعريف الجبال في اللغة والاصطلاح وعند علماء الأرض (الجيولوجيا)

المبحث الثاني: الإعجاز القرآني في الحديث عن الجبال .من خلال مطلبين :

المطلب الأول: حديث القرآن عن الجبال ، ودلالاته الإيمانية .

المطلب الثاني: الإعجاز القرآني في إبراز مهمة الجبال وبيان أدوارها في الحياة .

المبحث الثالث: الإعجاز القرآني في وصف حالة الجبال في الدنيا والآخرة ، من خلال مطلبين :

المطلب الأول: الإعجاز في أحوالها مع الخالق - جل وعلا- وأحوالها مع المخلوق والإعجاز في ذلك .

المطلب الثاني: وجوه الإعجاز في وصف القرآن لمصير الجبال يوم القيامة ومآلها وعاقبتها .

الخاتمة ، وفيها : أهم النتائج - أهم التوصيات - كشاف المصادر والمراجع .

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث

الجبال صنع الله الذي أتقن كل شيء

المطلب الأول: تعريف الإعجاز العلمي في القرآن الكريم : الإعجاز لغة: مشتق من العجز. والعجز: الضعف أو عدم القدرة، والإعجاز مصدر « أعجز « بمعنى: الفوت والسبق، تقول: أعجزني فلان « أي: فاتني، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه [1] ومنه قوله تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ ﴾ المائدة: ٣١، وقوله ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ ﴾ التوبة: ٢ والمعجزة : واحدة المعجزات ، والمعجزة في اصطلاح العلماء:

أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدى، سالم من المعارضة ،» وسميت المعجزة لعجز من يقع عندهم ذلك عند معارضتها ، والهاء للمبالغة، أو صفة محذوف [2]

ومن خلال ما سبق يتضح للباحث أن الإعجاز يدور معناه حول: الضعف والتأخر وعدم القدرة .

الإعجاز العلمي اصطلاحا: تعددت تعريفات علماء الإعجاز حول تحديد مصطلح الإعجاز العلمي:

١- موقف من مواقف التحدي، الذي نريد أن نُثْبت به للناس كافة أن هذا القرآن الذي أُنْزل قبل ١٤٠٠ سنة على النبي الأمي، في أمة كان غالبيتها الساحقة من الأميّين - يحوي من حقائق هذا الكون ما لم يستطع العلماء إدراكه؛ إلا منذ عشرات قليلة من السنين[3].

(١) لسان العرب، ابن منظور، (٥/ ٣٧٠)

(٢) ينظر: فتح الباري ، ابن حجر (٦/ ٣٧٥) ، المفردات ، الراغب الأصفهاني، ص ٣٢٢، مادة عجز .

(٣) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، أ.د. زغلول راغب النجار، ط الشروق، ط٢، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م ،ص ٣٥-٣٦

٢- إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية وسبقهما في ذكر حقيقة، أثبتها العلم التجريبي في الأزمنة المتأخرة، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول، مما يظهر صدقه فيما أخبر به عن ربه سبحانه وتعالى، وهو باب من أبواب الإعجاز الغيبي [١] وإعجاز القرآن : مركب إضافي من إضافة المصدر إلى فاعله [٢] وإعجاز القرآن: يقصد به : إعجاز القرآن الناس أن يأتوا بمثله، أي: نسبة العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على الإتيان بمثله، ووصف الإعجاز بأنه علمي نسبة إلى العلم، ومما يجدر أن نشير إليه : أن فكرة التدبر في الآيات القرآنية ذات الإشارات العلمية، هي فكرة ذات جذور أصيلة عند علماء المسلمين قديما وحديثا، تحت مسميات مختلفة، انتهت إلى ما يعرف الآن في عصرنا الحديث بمصطلح الإعجاز العلمي، أو ما عرف في الاصطلاح القرآني بآيات الآفاق والأنفس، ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ فصلت: ٥٣ [٣] .

- أهمية الإعجاز العلمي في حياة المؤمن :يمكن للباحث من خلال استقراء آيات

(١) ينظر: الاعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج التدريس الجامعي، أ.د. عبد الله المصلح، ط الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط ٣، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م ، ص ٣١ ، فقه آيات الآفاق والأنفس ، أ.د. يحي وزيري، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط١، ٢٠١٥م، ١٤٣٧م ، ص ٨، موسوعة الإعجاز القرآني في العلوم والطب والفلك، د. نادية طيارة، مكتبة الصفاء، أبو ظبي ، الإمارات، ط ١٤٣٠،٢هـ ، ٢٠٠٩م ، ص ٥ .

(٢) انظر إعجاز القرآن للرافعي ص ٢٠٣ ، ومختار الصحاح ص ٤١٤ ، والمعجم الوسيط ٣/ ٥٩١، ومفردات الراغب ص ٣٢٢ ، وبصائر دوي التمييز للفيروز آبادي ٤/ ٢٢ ، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي ص ٣٤٣ ، ومناهل العرفان ٢/ ٣٣١ ، ومقدمة وضوابط لدراسة الإعجاز العلمي بكل من القرآن الكريم والسنة النبوية ، أ.د. زغلول راغب النجار، ط دار الفنار، باب اللوق، القاهرة، ص ٤٠

(٣) فقه آيات الآفاق والأنفس ، أ.د. يحي وزيري، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط١، ٢٠١٥م، ١٤٣٧م ، ص ٨

الجبال صنع الله الذي أتقن كل شيء

الإعجاز تلخيص ذلك في عدة محاور :

١- ليزداد الذين آمنوا إيمانا .

٢- محاورة الملحدين ، وإقناعهم بصدق القرآن العظيم، وأن هذا التناغم بين العلم والقرآن، دليل مادي وبرهان عقلي مادي في عصر العلم على إعجاز القرآن الذي لم يُحرّف قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩، وفيه من الحقائق العلمية التي تبهر العقول وتأسر الألباب .

٣- الإعجاز العلمي من أعظم الوسائل لتوسيع مدارك المؤمن ، وزيادة معرفته العلمية، على أساس إيماني، يقوم على ساق الدليل، فالمؤمن يرد كل شيء لله تعالى، وينطق قائلا:» الله خالق كمل شيء» والملحد يرد كل شيء للطبيعة، فشتان شتان بين الأمرين، ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ الرعد: ١٦

٤- الإعجاز العلمي إحدى الوسائل الدعوية، التي عن طريقها يعرف الناس خالقهم ، مسلمين أو غير مسلمين، وهو من مظاهر التجديد في عرض الدين الإسلامي في حقيقة الناصعة الراشدة .

الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي :

التفسير العلمي : هو الكشف عن معاني الآية أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية

أما الإعجاز العلمي : فهو إخبار القرآن الكريم ، أو السنة النبوية ، بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيراً، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية ، في زمن الرسول، [1]

ويؤخذ مما سبق: أن التفسير العلمي أعم من الإعجاز العلمي، فكل إعجاز علمي هو

(١) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، تاريخه وضوابطه، د. عبد الله المصلح، ط إعجاز، ط ٢، ٢٠٠٦م، ص ٤٣

تفسير علمي، وليس العكس .

المطلب الثاني: تعريف الجبال في اللغة والاصطلاح وعند علماء الأرض (الجيولوجيا)

من خلال النظر والبحث في دواوين اللغة ، يتبين للباحث أن معنى الجبل ومشتقاته في اللغة يدور حول عدة معان، منها:

١-التجمع والطول والعلو والعظمة والكثرة [١]

٢-الشدة والقسوة والتماسك والامتناع [٢]

٣-الثبات والدوام [٣] ، والجبل : جمعه أجبل ، وأجبال، وجبال . [٤]

- المعنى الاصطلاحي للجبل: اسم لواحد من أوتاد الأرض ، إذا عظم وطال، من الأعلام والأطواد [٥] وهو خلاف السهل، والجبل أكثر شيء ظهورا على سطح الأرض بسبب ارتفاعه، وقد جاء في التنزيل : ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ الرحمن:٢٤،ومن الإعجاز في اللغة العربية أنها ذكرت أبعاض الجبل، متدرجة في وصف

(١) فالجبل يلازمه طول وعظمة، يقول ابن فارس - رحمه الله تعالى- الجبل أصل يطرد ويقاس ، وهو: تجمع الشيء في ارتفاع، فالارتفاع صفة للجبل، ينظر: مقاييس اللغة ، ابن فارس، (١/ ٥٠٢) ، ومما يدل على شمول الجبال لمعنى التجمع ، قولك « جبلهم الله» أي: خلقهم، والجبلة : الأمة الكثيرة من الناس ، والجماعة العظيمة ، وقد نطق القرآن بذلك في قوله تعالى:» ولقد أضل منكم جبلا كثيرا» يس : ٦٢، ينظر: تاج العروس، الزبيدي(٨/ ٢٤٠)

(٢) ومن ذلك قولهم «فلان جبل الوجه والرأس، أي: غليظ بشرة الوجه والرأس، ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري(١١/ ٩٠)

(٣) ومنه قولك « فلان جبل « أي: لا يتزحزح، تصورا لمعنى الثبات فيه، و» جبله الله على كذا» إشارة إلى ما رُكِّب فيه من الطبع الذي يأبى على الناقل نقله، ومنه قوله تعالى : «واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين» الشعراء : ١٨٤،أي: المجبولين على أحوالهم التي بنوا عليها وسبلهم التي قيضوا لسلوكها» ، ينظر: المفردات ، الراغب الأصفهاني(١٨٥-١٨٦)، معجم ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم، د. فوزية عبد الله إدريس، د. فوزية محمد الحسن الإدريسي، مجلة كلية اللغة العربية، المنصورة، جامعة الأزهر، العدد ٢٥، ط ٢٠٠٦م، ص ٨٢٦ .

(٤) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر - بيروت، ط: الثالثة - ١٤١٤ هـ (١١/ ٩٦)

(٥) المفردات ، الراغب الأصفهاني، (١/ ٥٠٢) .

الجبل من أسفله إلى أعلاه، وهذا دليل اهتمام اللغة بالجبال، والجبل دونه في الارتفاع: التل ثم الربوة أو الرابية ثم الأكمة ثم النجد أو الهضبة ثم السهل ثم المنخفض، وللفظة(الجبل) بمشتقاتها واستعاراتها وتشبيهاتها معان أخري كثيرة [١][٢] وقد أبدع العرب في وصف الجبال وصفا أدبيا رائعا ،ووضعوا لأسمائها المترادفات، ولم تخل كتب الأدب من وصف للجبال أيضا [٣] وظهر اهتمامهم بالجبال في كل فنونهم، شعرا ونثرا ، ومن ذلك ما قاله أمية بن أبي الصلت : إله العالمين وكل أرض ::: ورب الراسيات من الجبال [٤].

وجاءت السنة أيضا مخبرة عن تعظيم العرب للجبال واعتبارهم بها، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ ، فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ ، قَالَ : صَدَقَ ، قَالَ : «فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ ، ؟ قَالَ : اللَّهُ ، قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ الأَرْضَ ؟ قَالَ : اللَّهُ ، قَالَ : فَمَنْ نَصَبَ

(١) من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، أ.د . زغلول راغب النجار، ط دار المعرفة، بيروت لبنان،ط ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م. ط١، ص ٢٠٣، ونفسه في « آيات بهرت العالم» ، أ.د . زغلول راغب النجار، ط داربداية ، ٤ ش الإسراء ، ميدان لبنان، المهندسين، مصر، ط ١، ٢٠١٦م ص ٢٠٥.

(٢) بل وضع الزمخشري كتابا أسماه» كتاب الأمكنة والجبال والمياه.» وهو كتاب عظيم النفع في معرفة الجبال والأمكنة والسهول، والأودية، والسهول، والأودية، والمياه في الجزيرة العربية، بل هو أصل فيها ، ينظر: الجبال والأماكن والمياه، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: د/ أحمد عبد التواب عوض ، ط دار الفضيلة للنشر والتوزيع - القاهرة، ١٣١٩ هـ - ١٩٩٩ م، مقدمة المحقق، ص ٥

(٣) علوم الأرض عند العرب و المسلمين، د. على علي السكري، كتاب المعارف العلمي، ط دار المعارف، ط ١، ١٩٩٩م، ص٩٥

(٤) ديوان أمية بن الصلت، جمع: سجيع جميل الجبيلي، ط دار صادر، الطبعة الأولى،١٩٩٨م، ص ٦١ .

هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ ؟ قَالَ : اللَّهُ ، قَالَ : فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ ، وَخَلَقَ الأَرْضَ، وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ ، آللَّهُ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ... الحديث»[1].

تعريف الجبال عند علماء الجيولوجيا (طبقة الأرض): ذهب علماء الجيولوجيا إلى أن الجبال هي:

كتلة صخرية بارزة فوق اليابسة بشكل واضح ولها وتد ممتد في الطبقات التحت سطحية ويكون طوله تسعة أضعاف القمة وثقله النوعي **Specific Gravity** أقل من الثقل النوعي للطبقات التي يخترقها[2] والجبال ظاهرة تضاريسية ، تشكل مع السهول والروابي والتلال الجانب التضاريسي في علم الجغرافيا، ولأهمية الجبال وضع الجغرافيون علما قائما بالجبال يسمى» أورجافيا» أو « أورولوجيا» ، وهو علم يعنى بوصف الجبال، ودراستها من حيث النشأة والتكوين، وما يتعلق بذلك من نظريات[3] يقول أ. د. زغلول النجار:إن جميع التعريفات الحالية للجبال تنحصر في الشكل الخارجي لهذه التضاريس، دون أدنى إشارة لامتداداتها تحت السطح، والتي ثبت أخيراً أنها تزيد على الارتفاع الظاهر بعدة مرات، ولم تكتشف هذه الحقيقة إلا في النصف الأخير من القرن التاسع عشر عندما تقدم السير: جورج ايري بنظرية مفادها أن القشرة الأرضية لا تمثل أساساً مناسباً للجبال التي تعلوها، وافترض أن القشرة الأرضية وما عليها من جبال لا تمثل إلا جزءاً طافياً على بحر من الصخور الكثيفة المرنة، ولا بد أن يكون للجبال جذور ممتدة

(١) رواه مسلم ، كتاب الإيمان، باب السؤال عن أركان الإسلام، حديث رقم (١٠٢)

(٢) ينظر: مبادىء الجغرافيا الطبيعية، د. صلاح الدين بحيرى، ط دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط١، ص ١٤٨

(٣) المنهج الإيماني للدراسات الكونية ، عبدالعليم خضر ، الدار السعودية للنشر ، جدة، ط١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص٤٦٦-٤٦٨.

داخل تلك المنطقة العالية الكثافة لضمان ثباتها واستقرارها [1]

المبحث الثاني: الإعجاز القرآني في الحديث عن الجبال .

(١) الفكرة الجيولوجية عن الجبال في القرآن/ الدكتور زغلول النجار ص٣ (بالإنجليزية)، ١٩٩٢ إصدارات هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة- رابطة العالم الإسلامي/ مكة.

من خلال ثلاثة مباحث :

المطلب الأول: حديث القرآن عن الجبال ، ودلالاته الإيمانية : جاء حديث القرآن عن الجبال مفصلا، فتحدث عن وصفها ، وشدتها ، وألوانها المختلفة المتعددة، وهو سبق إلهي لكل علم بشري- سبحانه وتعالى- لم تتوصل إليه البشرية إلا منذ ما يزيد عن أربعين سنة فقط، وهذا ما عناه أستاذنا الدكتور زغلول النجار إذ قال: «هذه المعلومات المكتسبة عن الجبال بدأ الإنسان في جمع أطرافها ببطء شديد منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، ولم يتبلور مفهوم صحيح لها إلا في منتصف الستينات من القرن العشرين [1] تحدث القرآن الكريم عن الجبال ، من خلال خلقها وأدوارها ونشأتها، كما تحدث عن مآل الجبال بين يدي الساعة، لذا كان من البلاغة القرآنية لفت النظر الإنساني إلى التفكر فيها؛ ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ الغاشية: ١٧ - ٢٠ .

ألفاظ الجبل ومشتقاتها في القرآن الكريم: في تسع وثلاثين آية ، ست منها بصيغة الإفراد (الجبل) ، وثلاث وثلاثون بصيغة الجمع (الجبال) ، ووصفت بالرواسي في تسع آيات [2] وورد الجبل والجبال في السُّنَّة اثنتين وأربعين حديثا) [3]

---

(١) المفهوم العلمي للجبال ، أ.د. زغلول النجار، دار الشروق الدولية، ط١، ص ٩٨ .

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٢٠٧ - ٢٠٨م، المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم ، صبحي عبد الرؤوف عسر، ط دار الفضيلة ، الأولى، ٢٠٠٦م.

(٣) منها ما رواه جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: أَخْبَرَتْنِي أُمُّ شَرِيكٍ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَيَفِرَّنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ فِي الْجِبَالِ، قَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ: يَا رَسُولَ اللهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: هُمْ قَلِيلٌ» صحيح، رواه مسلم فِي صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب في بقية من أحاديث الدجال، (٤/ ٢٢٦٦) حديث رقم (٢٩٤٥) .

() ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين،

أولا: العطاءات العلمية لآيات الجبال في القرآن الكريم:

١- خلق الجبال :

الجبال خلق من مخلوقات الله العظيمة، أحد عناصر الطبيعة الصامتة ، ذكرها الله في كتابه العزيز مبينة صفاتها ووظائفها وخصائصها[١] وتدعو إلى التأمل في هذه الآية العجيبة التي تشهد لخالقها بالحكمة والقدرة اللامحدودة، فسبحان من أبدع ﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ نصباً ثابتاً فهي راسخة لا تميل مع طولها فكذا النمارق[٢] ويؤكد القرآن الكريم في عدة مواضع على الدور الذي تؤديه الجبال في توازن الأرض [٣] وفي السنة ما يدل على خلق الجبال أيضا، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : « أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ : خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ)[٤]

تحقيق: محمد علي النجار - عبد العليم الطحاوي، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ط ١٤١٦ - م، ١٩٩٦(٢/ ٣٦٢)

(١) ينظر: المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، محمد بسام الزين، دار الفكر، دمشق، سورية، ط١٩٩٦،٢م، ١٤١٧هـ ص٢٦٧

(٢) تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ٦٣٥)

(٣) ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ﴾ الرعد: ٣ ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ الحجر: ١٩، ﴿ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ النحل: ١٥ ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ الأنبياء: ٣١ ﴿ وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ ﴾ النمل: ٦١ ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ ﴾ لقمان: ١٠ ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا ﴾ فصلت: ١٠ ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ ق: ٧، ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ ﴾ المرسلات: ٢٧ ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ النازعات: ٣٠ - ٣٣

(٤) رواه مسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه

الإعجاز في خلق الجبال: قال علماء الإعجاز : تحدثت آيات القرآن الكريم عن مراحل تكوين الجبال في كثير من المواضع، تمر الجبال بمراحل التجمع والتكوين من الصخور الرسوبية، والتحول ثم مرحلة النصب، ومن المدهش أن نعلم أن أعلى جبال العالم اليوم قد برزت من قاع المحيط، فجبال الهيمالايا التي تفصل شبه القارة الهندية عن جنوب آسيا تقع في منطقة كانت بحراً منذ ١٠٠ مليون سنة وكانت الهند حينئذ تقع جنوب خط الاستواء، وقطعت قرابة ١٥٠٠ كيلو متر خلال ملايين السنين باتجاه الشمال لكي تصل الى مكانها الحالي[١] .

الجبال خلقت بعد الأرض: تشير الآيات القرآنية إلى أن خلق الجبال جاء بعد خلق الأرض، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾ النازعات: ٢٧ - ٣٢ ، أرساها: أي: قررها وأثبتها وأكدها في أماكنها، وهو الحكيم العليم، الرءوف بخلقه الرحيم، وقال سعيد عن قتادة، عن الحسن، إن الله تعالى لما خلق الأرض، جعلت تمور، فقالت الملائكة: ما هذه بمقرة على ظهرها أحدا، فأصبحت صبحا وفيها رواسيها[٢].

ثانيا: الإعجاز القرآني في دقة وصف الجبال:

١- غرابيب سود:

من بديع صنع الله تعالى في الجبال أن جعلها على ألوان مختلفة متنوعة، كما أن الثمار تأتي على ألوان مختلفة متنوعة، وكما أن البشر في ألوانهم مختلفون، كذلك الجبال، ويظهر ذلك

السلام، (٤/ ٢١٤٩) رقم (٢٧٨٩)

(١) الأرض بين الآيات القرآنية والعلم الحديث، د. حسني حمدان الدسوقي، قضايا إسلامية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، العدد٥٨، ٢٠٠٢م ، ص ٢٠

(٢) تفسير ابن كثير ، ابن كثير (٤/ ٥٦٣)

في قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ فاطر: ٢٧، خلق الله الجبال كذلك مختلفة الألوان، من بيض وحمر، وفي بعضها طرائق، وهي: الجدد، جمع جدة، مختلفة الألوان أيضا، ومنها : غرابيب سود، الجبال الطوال السود، والعرب إذا وصفوا الأسود بكثرة السواد، قالوا: أسود غربيب [1] ومن أوجه الإعجاز العلمي في آيات الجبال ، ومن دلائل القدرة الإلهية التباين في أحوالها وألوانها وأنواعها رغم أنها ترجع أصلاً الى أرض واحدة، وسبب اختلاف ألوانها اختلاف المواد التى تكوّن صخورها، فالجبال البيضاء تتكون أساسا من الطباشير والحجر الجيرى، والجبال السوداء يكثر فيها المنجنيز والفحم، والجبال الحمراء غنية بالحديد، وغير ذلك من الجبال النارية تتكون من الجرانيت والبازلت، وتحتوى على عروق الحديد والنحاس والذهب ومعادن أخرى تؤدى إلى تعدد ألوان الجبال وأنواعها[2] .

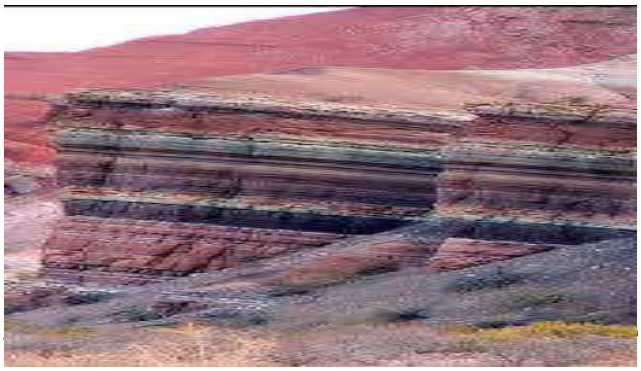

- طول الجبال :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾

(١) المرجع السابق (٦/ ٥٤٣)

(٢) من أوجه الإعجاز العلمي للقرآن الكريم فى آيات الجبال ما يتعلق بنشأتها وتكوينها الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/ ٧٠٥) وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط ١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م

الإسراء: ٣٧، الإنسان لا ينال بكبره وبطره شيئا كمن يريد خرق الأرض ومطاولة الجبال لا يحصل على شيء، لأن من مشى مختالا يمشي مرة على عقبه ومرة على صدور قدميه، فقيل له: إنك لن تنقب الأرض إن مشيت على عقبيك، ولن تبلغ الجبال طولا إن مشيت على صدور قدميك[١] ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ هود:٤٢- ٤٣، الموج هنا: ما ارتفع من الماء عند اضطرابه ، كلُّ موجةٍ من ذلك كجبل في ارتفاعها وتراكُمِها، والمشهورُ أنه علا شوامخَ الجبالِ خمسة عشرَ ذراعاً أو أربعين ذراعاً[٢] ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴾ المرسلات: ٢٧، وَجَعَلْنَا فِيهَا رواسي: جبالاً ثوابتَ طوالاً شواهقَ[٣] من أوجه الإعجاز في طول الجبال: أنها تقف سدّاً أمام العواصف والرياح العاتية، وتقلّل من تماسّ الهواء المجاور للأرض عند دوران الأرض حول نفسها إلى أقلّ حدّ، ولو لم تكن هذه الجبال ، لكان سطح الأرض كالصحاري اليابسة، وعرضة للأعاصير المهلكة، والعواصف المدمّرة ليل نهار[٤]

٢- الجبال أوتاد: أو وتدية الجبال:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ النبأ: ٧، في الآية يشير القرآن إلى حقيقة علمية، أثبتها العلم وهي: دور الجبال ووظيفتها في ثبات واستقرار الأرض، وهذا ما فطن له المفسرون منذ الزمن الماضي قبل هذه الاستكشافات والأبحاث العلمية ، فالمفسرون سبقوا عصرهم في فهم بعض الظواهر والسنن الكونية، فسبحان من هذا كلامه، فالأوتاد جمع

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث (٣/ ١٣٣)

(٢) تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ٢١٠)

(٣)تفسير أبي السعود ، المرجع السابق (٩/ ٨٠)

(٤) متاع الجبال، إعجاز علمي ، د. أحمد عبد العزيز مليجي، موسوعة الإعجاز في القرآن والسنة، **quran-m.com**

وتد، أي: جعلنا الجبال أوتادا للأرض لتسكن ولا تتحرك كما ترسى الخيام بالأوتاد[1] لتسكن ولا تتكفأ ولا تميل بأهلها [2]ثبتنا الأرض بالجبال، كما ثبت البيت بالأوتاد[3] أرسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالأوتاد»(٤)لئلا تميد [5] وقال صاحب الظلال « وجعل الجبال أوتادا.. يدركه الإنسان من الناحية الشكلية بنظره المجرد، فهي أشبه شيء بأوتاد الخيمة التي تشد إليها. أما حقيقتها فنتلقاها من القرآن، وندرك منه أنها تثبت الأرض وتحفظ توازنها، وكم من قوانين وحقائق مجهولة أشار إليها القرآن الكريم، ثم عرف البشر طرفا منها بعد مئات السنين [6] ، أما علماء الإعجاز فقد قالوا في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ النبأ: ٦ – ٧،إنه يفيد ثبوت الجبال، ورسوخها، وهي تتفق تماما مع ما توصل إليه الإنسان في العصور المتأخرة ، بوسائله العلمية الحديثة، فقد بينت معادلات التكافؤ الجيولوجي بحسابات علمية دقيقة ، أن الجبال لا يمكن لها أن تنتصب على سطح الأرض وتستقر لولا انغراسها العميق في القشرة الأرضية [7] فسبحان الذي وصف الجبال من قبل ألف وأربعمائة سنة (بالأوتاد) وقد أثبتت علوم

(١) فتح القدير للشوكاني (٥/ ٤٣٩)

(٢) تفسير القرطبي (١٩/ ١٧١)

(٣)البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٣٨٤) .

(٤) تفسير الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، (٤/ ٦٨٥)

(٥) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (٤/ ٣٨٨)

(٦) في ظلال القرآن، سيد قطب (٦/ ٣٨٠٤)

(٧) الإعجاز العلمي في إخبار القرآن عن حركة الجبال، د. عبد الإله بن مصباح، مجلة الإعجاز العلمي، العدد الخامس والثلاثون، المحرم ١٤٣١هـ ص ٣٧، ينظر : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د. محمد السقا عيد، دار اليقين، المنصورة، مصر، ط١، ٢٠٠٩م، ١٤٣٠هـ، ص ٢٥٢، ينظر: الجبال ورسالات الأنبياء، د. أحمد شوقي إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م، ص٤٩.

الأرض في العقود المتأخرة من القرن العشرين أن هكذا الجبال . بعد أن ظل وصف الجبال إلى مشارف التسعينيات من القرن العشرين قاصرا على أنها مجرد نتوءات فوق سطح الأرض .وفي السبق القرآني بوصف الجبال بأنها أوتاد تأكيد أن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق وأن النبي الخاتم والرسول الخاتم الذي تلقاه كان موصولا بالوحي ومعلما من قبل خالق السماوات والأرض حيث لم يكن لأحد من البشر إلمام بامتدادات الجبال الداخلية إلا بعد نزول الوحي بالقرآن بأكثر من اثني عشر قرنا [1]

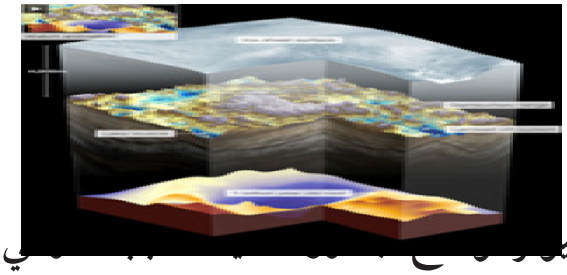

صورة بالكمبيوتر [illegible] تشبه الأوتاد

نصب الجبال: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ الغاشية: ١٩، كيف تنصب الجبال؟ إنها عملية غاية في التعقيد، تتطلب معرفة أنواع صخور الجبال وبنياتها، ومكونات الصهارة (المجما) التي تصعد من جوف الأرض، والعوامل التي تؤثر على الأرض؛ سواء من داخلها، أو على سطحها، وكلما ارتفعت سلاسل الجبال، كانت الجبال أحدث عمرًا، فجبال الهيمالايا التي تحوي على أعلى قمة في العالم اليوم بدأ نصبها منذ ٤٥ مليون سنة، بينما توقف رفع جبال الأبلاش منذ ٢٥٠ مليون سنة، ولا تبرز فجأة، بل يستغرق تكوين الجبال ونصبها ملايين السنين عبر رحلة شاقة ضاربة في أعماق

(١) من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، أ.د .زغلول راغب النجار، ص ٢١٥.

الزمان، وفى أثناء تلك الفترات تتراكم الرواسب ثم يعتريها التشوه والتصدع ثم ترفع الجبال، وقد تنصب الجبال بأن تصطدم قارة بقارة أخرى، وتبقى كلمات القرآن حافزًا للعقل البشري؛ ليبحث في قوله تعالى (وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ).[1]

- الجبال رواسي :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ النحل: ١٥ ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ الأنبياء: ٣١ ﴿ وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ ﴾ النمل: ٦١ ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ لقمان: ١٠ ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا ﴾ فصلت: ١٠ ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾ ق: ٧ ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ ﴾ المرسلات: ٢٧، قال المفسرون:» وألقى في الأرض رواسي أي: نصب فيها جبالا ثوابت أن تميد أي: لئلا تميد، يقال: فلان يميد في مشيته، أي: يتكفأ (([2]» القرآن يذكر أنها تحفظ توازن الأرض، [3] خلق الله تعالى الجبال وأرساها بها؛ لتبقى ساكنة؛ وطبيعة الجبال توجبُ الإرساء والثبات [4]

قال علماء الإعجاز : التوازن الأرضي: توازن لبنات القشرة الأرضية العائمة على الغلاف الصخري للأرض، وهذا ما نجده موصوفا وصفاً دقيقاً في كتاب الله تعالى عندما سمّى القرآن الجبال بالرواسي تشبيهاً لها بالسفينة التي ترسو ، ويغوص جزء كبير منها في الماء، وهو أنسب تعبير عربي يتفق تماما مع المعلومات العلمية الحديثة، فالقشرة

(١) تقطيع الأرض ووصف الجبال وظواهر الأرض في القرآن وعلم الجيولوجيا، د. حسني حمدان الدسوقي حمامة، المؤتمر الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الكويت، ج علوم الأرض والبحار، ص ٨٢

(٢) زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي (٢/ ٥٥٣)

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب (٤/ ٢١٦٤)

(٤) تفسير اللباب، ابن عادل (١٠/ ٩٤)

الأرضية تتألف من مجموعة من الألواح العائمة على بحر من الحمم والصخور المنصهرة، وكثافة الجبال تختلف عن كثافة الأرض التي حولها، تماماً مثل قطعة الجليد العائمة على سطح الماء، ومن أعجب ما جاء حول هذه الجبال ودورها في التوازن الأرضي أن العلماء عندما قاسوا كثافة الجبال وكثافة الأرض المحيطة بها وجدوا أن النسبة هي ذاتها كثافة الجليد بالنسبة للماء، وهنا تتجلّى عظمة القرآن في دقة التشبيه وروعته، فمن الذي أخبر النبي الأمي عليه الصلاة والسلام بهذه الحقائق؟ (١)

وهنا يتضح وجه من أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: أن هذه حقائق لم يتوصل الإنسان إلى إدراك شيء منها إلا في القرنين الماضيين بصفة عامة. وفي أواخر القرن العشرين بصفة خاصة. ولا يمكن لعاقل أن يتصور مصدراً لهذا السبق العلمي إلا بيان الخالق ـ سبحانه وتعالى (٢)

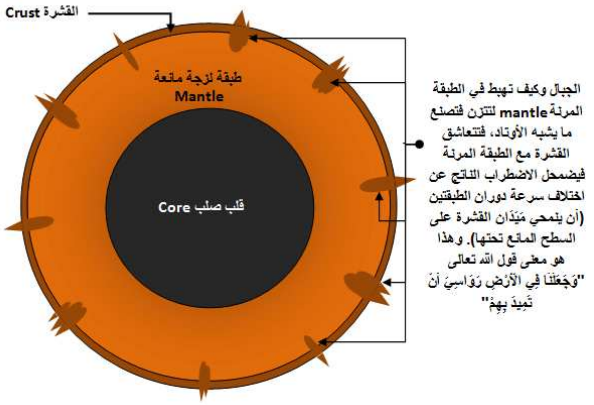

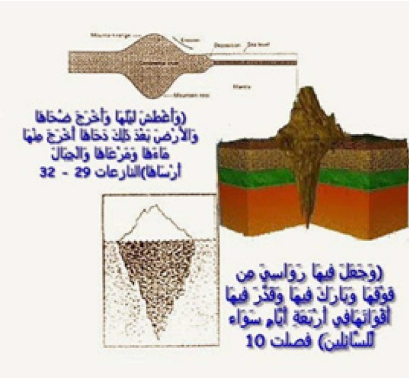

و علماء الجيولوجيا: إن تكوين الجبال

(١) عبد الدائم الكحيل، www.kaheel7.com/ar

(٢) من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، أ.د . زغلول راغب النجار، ط دار المعرفة، بيروت لبنان، ط ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م. ط١، ص ٢٢٩، وكتاب: آيات بهرت العالم، أ.د/ زغلول النجار، ط بداية، ص ٢٢٣، القاهرة، ط ١.

على سطح الأرض إنما تم بطريقة الإلقاء ،والإلقاء تم جيولوجيًا عبر العصور ، وهو من أسفل إلى أعلى، لفظت المحيطات والبحار ما بداخلها على مستوى القاع ، وذلك بفعل البراكين أومن أعلى إلى أسفل بفعل مجاري الأنـهار والترسبات الصخرية أولا بأول، وأقول:(الباحث) من الأمور المذهلة التي ترسخ الإيمان في قلب كل مؤمن، أن يعبر الله عز وجل عن إنشاء الجبال وتثبيتها بهذه الكلمة» أرسى- رواسي» وهذا الفعل والاسم يطلقان على السفن الرواسي المثبتة على الشاطئ .

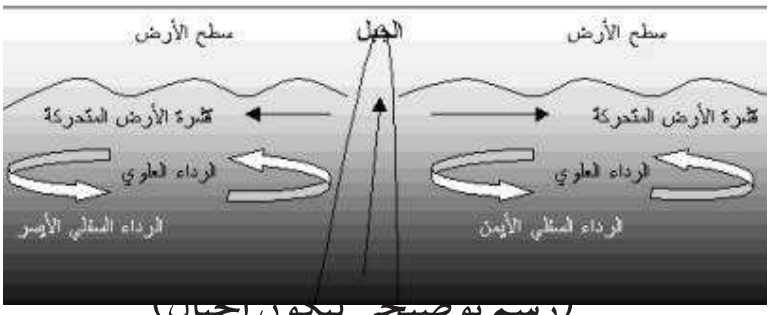

(رسم توضيحي لتكون الجبال)

٣- تقطيع الأرض وسير الجبال:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ الرعد: ٣١ ، عن ابن عباس أنهم قالوا: سَيِّر بالقرآن الجبال، قَطِّع بالقرآن الأرض، أخرج به موتانا، فنزلت الآية، يعني: « لو كان في الكتب الماضية كتاب تسير به الجبال عن أماكنها، أو تقطع به الأرض ، وتنشق أو تكلم به الموتى في قبورها، لكان هذا القرآن هو المتصف بذلك دون غيره [1] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ النمل: ٨٨، الحقيقة العلمية: احتوت على أسرار عجيبة متعلقة

(١) تفسير ابن كثير، ط دار طيبة (٤/ ٤٦٠)

بخلق السماء والأرض، فقد يرى الناس الأرض في ظاهرها ساكنة ثابتة من منظورهم البشري، ولكن الشواهد الجيولوجية تدل على أن الأرض في حركة دائبة، فقد خصت الآية الجبال بالحركة، وهي الرواسي التي يحسبها الناظر إليها لاتتحرك، أما المتمعن في ملكوت الله، فيعلم أنها تتحرك ضمن دوران الكرة الأرضية حول نفسها وحول الشمس، فهناك حركات بطيئة لا نكاد ندركها بحواسنا المجردة، وهناك حركات سريعة وفجائية نراها ونحسها [١] ومرور الجبال مر السحاب: دليل على دوران الأرض حول محورها. وجريها حول الشمس ومعها ؛ لأن الغلاف الهوائي للأرض الذي يتحرك فيه السحاب مرتبط بالأرض بواسطة الجاذبية، وحركته منضبطة مع حركة الأرض. وكذلك حركة السحاب فيه [٢] ولا مانع أيضا من اعتبارها إشارة إلى زوالها بفعل عوامل التعرية المختلفة [٣] مما سبق يتبين للباحث: أن معطيات فهم العلم الحديث للآية ، تشير إلى أنه يمكن فهم حركة الجبال الموصوفة في هذه الآية الكريمة على أنها إشارة للعوامل التالية: تعرية الأرض - حركة الأرض - إزاحة القارات ، وكذلك روعة التشبيه القرآني لحركة الجبال بحركة السحاب، بعدما كان يظن كثير من الناس إلى وقت قريب أنها ساجية لا تتحرك .

٤- توازن قشرة الأرض:

---

(١) القرآن وعلوم الأرض، محمد سميح عافية، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤ هـ (ص: ٧١)، ينظر: فتح العليم في تفسير القرآن الكريم، الجزء الثلاثون، د. أحمد شوقي إبراهيم، دار غريب، ط١، ٢٠٠٥، ص ١٩-٢٠ .

(٢) موقع الدكتور زغلول النجار، http://www.elnaggarzr.com

(٣) الإعجاز العلمي في آيات بداية الكون ونهايته، دراسة موضوعية، هبة سعيد فارس، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١١م ، ص ١٠٤، من دلائل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، د. موسي الخطيب، ط ١، ١٩٩٤م ، ط مؤسسة الخليج العربي، القاهرة .

من العجب هذا التوازن العجيب في قشرة الأرض، وقيام الجبال بضبط اتزان الأرض، فتبرز الجبال حينما يخف الثقل على سطح الأرض، وتمر الجبال بدورة طويلة من التآكل، وتنقل مكوناتها، فتترسب في الأماكن المجاورة، فتضغط على قشرة الأرض؛ حتى تعيد التوازن مرة أخرى، ويؤدي الضغط إلى سريان مادة الوشاح اللينة باتجاه قاعدة الجبال فترفعها، ويستمر تآكل الجبال من قمتها ورفعها من قاعدتها؛ حتى ينكشف الجزء الذي كان مختفيًا ويتآكل، وتصبح الجبال قاعًا صفصفًا، والأرض متزنة اتزانًا عجيبًا، وتتوزع الجبال على الأرض بنظام عجيب [1]

جبال من بَرَدْ: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾ النور: ٤٣، قال بعض المفسرين:» إن الله تعالى خلق في السماء جبالا من برد كما خلق في الأرض جبالا من حجر[2] والبرد: حبيبات من جليد التي تنزل من السحب الركامية هائلة الحجم إلى الأرض، وعلى هذا فالجبال لها أكثر من معنى:

السحب الركامية التي تشبه الجبال حجما وشكلا - الكويكبات وهي جبال طائرة في السماء - جبال تطير في السماء مكونة من البرد على الحقيقة وهي المذنبات [3]

المطلب الثاني: الإعجاز القرآني في إبراز مهمة الجبال وبيان أدوارها في الحياة :

(١) الجبال في القرآن الكريم، د. حسني حمدان الدسوقي حمامة، www.alukah.net
(٢) تفسير الألوسي = روح المعاني (٩/ ٣٨٢)
(٣) الجبال ورسالات الأنبياء، د. أحمد شوقي إبراهيم، ط نهضة مصر، ص ١١٠-١١١

من عجيب أمر الجبال أنها خلقت بمقدار مخصوص من حيث الحاجة إليها، ونسبتها في الأرض كنسبة العظام إلى جسم الإنسان، جعلت على حسب الحاجة بلا زيادة ولا نقصان [1] .

متاعا لكم : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ النازعات: ٣٢ - ٣٣، ﴿ مَتَٰعًا ﴾ مفعول له لمقدر أي فعل ذلك متعة أو مصدر أي: تمتيعا﴿ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ جمع نعم وهي الإبل والبقر والغنم [2] وقال ابن عاشور:» منافع جمة في الجبال : فمنها مسايل الأودية، وقرارات المياه في سفوحها، ومراعي أنعامهم، ولذلك كثر ذكر الجبال مع ذكر الأرض[3] فعل ذلك كله، منفعةً للعباد وتحقيقاً لمصالحهم ومصالح أنعامهم ومواشيهم[4] فالقرآن يعلن أن هذا كله كان ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ فيذكر الناس بعظيم تدبير الله لهم من ناحية، كما يشير إلى عظمة تقدير الله في ملكه. فإن بناء السماء على هذا النحو، ودحو الأرض على هذا النحو أيضا لم يكونا فلتة ولا مصادفة، إنما كان محسوبا فيهما حساب هذا الخلق الذي سيستخلف في الأرض. والذي يقتضي وجوده ونموه ورقيه موافقات كثيرة جدا في تصميم الكون. وفي تصميم المجموعة الشمسية بصفة خاصة.[5] ، لكن كيف

(١) ميزان الجوهر في ميزان هذا الكون الباهر، طنطاوي جوهري، ط دار الحرم للتراث، ط١، ٢٠٠٤م، ص ١٢١

(٢) تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي ، دار الحديث - القاهرة، ط: الأولى (د-ت)

(٣) التحرير والتنوير ، ابن عاشور (٣٠/ ١٥)، جماليات تصوير الحركة في القرآن الكريم، د: حكمت صالح، روافد ، وزارة الأوقاف الكويتية، الإصدار ٣٣، ط١، سبتمبر ٢٠١٠م، (٢٠٠)

(٤) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م (٣/ ٤٩١)

(٥) في ظلال القرآن ، سيد قطب، (٦/ ٣٨١٧)

كان متاع الجبال؟

متاع إلقاء الجبال ومتاع الثروات المعدنية : لقد أشار المولى عز وجل إلى عملية تكوين الجبال، والتي لم يكتشفها العلم إلا حديثا، فلقد قال المولى في كتابه العزيز: «وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ» [الحجر:١٩].

وتشير الآية الكريمة بإعجاز علمي بالغ الدقة إلى أن عملية تكوين الجبال البركانية الراسيات على سطح الأرض قد تمت بطريقة الإلقاء على الأرض بعد تكوينها، وهذا الإلقاء تم جيولوجيًا عبر العصور نتيجة حدوث البراكين وما تقذفه من باطن الأرض الملتهب من حمم وصهارة إلى الأعلى ثم عودتها لتستقر على سطح الأرض اندفاع الحمم والصهارة من باطن الأرض وإلقائها لتكوين الجبال وماتحويه من ثروات معدنية متعددة.(١)

متاع الاستقرار النفسي والأنعام: الأرض التي يعيش عليها الحيوان والإنسان وينبت فوقها النبات عبارة عن قشرة جامدة واقفة على سائل ملتهب من المجما واللافا ومذاب داخلها مواد معدنية ملتهبة، وهذا السائل الملتهب في اضطراب وغليان في جوف الأرض لحرارته الهائلة، ولولا هذه الجبال التي أثقلتها وأشتبكت أصولها وهي من الأحجار الصلبة لكانت الزلازل والبراكين بصورة يومية، وبالرغم من استقرار الجبال وتثبيتها للأرض إلا أن الله عز وجعل قد جعل بعض من الهزات الأرضية القليلة لكي يبين للإنسان أنه مخلوق ضعيف يعيش في متاع سكون الأرض. وما كانت هذه الهزات إلا آيات من عند الله للتذكرة والتخويف، كما قال الله سبحانه : «وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا

(١) متاع الجبال..إعجاز علمي، دكتور/ أحمد مليجي، أستاذ الجيولوجيا والبيئية المشارك، بالمركز القومي للبحوث-الدقي-القاهرة، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، حجة وبرهان، د: عبد الله بن عبد الله المصلح، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص ٢٠٦، دار جياد للنشر، ط١، ٢٠١١م، جدة، السعودية ، والحكمة فى مخلوقات الله - عز وجل- أبو حامد الغزالي، ص ٣٣.

تَخْوِيفًا» [الإسراء:٥٩]

ومما سبق نستخلص : أن من نعم الله على البشرية، إلقاء الجبال الراسيات الشوامخ على القشرة الأرضية حتى يتحقق الاستقرار النفسي والمتاع للإنسان والأنعام ،ليؤدي كل منهما دوره على الأرض دونما معوق.

متاع البناء الآمن :

ومازالت الجبال -وحتى يومنا هذا وإلى قيام الساعة - المصدر الرئيس للصخور والأحجار والأسمنت وجميع لوازم مواد البناء ليستطيع الإنسان أن يبني المساكن والقصور والطرق والجسور والأنفاق والسدود وبيوت الأنعام ، وقد استمر الإنسان، في سكنى الجبال، كما تعلم أن ينحت في الجبال بيوتاً، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾ الحجر: ٨٢ أي: من المخاوف مطمئنين في ديارهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾ الشعراء: ١٤٩، كانوا يتخذون تلك البيوت المنحوتة في الجبال أشراً وبطراً وعبثاً لا للسكنى ، وكانوا حاذقين لنحتها ونقشها، ، ومازالت آثار مساكن ثمود قوم نبي الله صالح عليه السلام إلى اليوم،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ الأعراف: ٧٤ قوم عاد الذين اتخذوا قصورا مشيدة منيعة، مؤملين الخلود في هذه الدنيا كأنهم لا يموتون، فلجئوا إلى الجبال لكي يتحقق لهم المتاع والأمان[1] .

متاع تمتع الإنسان بألوانها:

اختلاف الألوان، دعوة للتأمل في هذا الكون ليعلم الإنسان أن توزيع الألوان لم يكن

(١) ينظر: متاع الجبال..إعجاز علمي، دكتور/ أحمد مليجي، أستاذ الجيولوجيا والبيئية المشارك، بالمركز القومي للبحوث-الدقي-القاهرة

عبثاً، فالكون متكامل الحركة ليلاً ونهاراً، ولكل منها لونه المميز، يخر الإنسان ساجداً لله جلت قدرته، واللون آية من آياته تبارك وتعالى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ النحل: ١٣، ومن آياته عز وجل اختلاف ألواننا وألسنتنا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ الروم: ٢٢، وقد اكتشف العلماء أن للألوان تأثيراً بالغاً على صحة الإنسان النفسية، فهي تعدل الطبع والمزاج، ولقد أشار المولى عز وجل إلى تعدد الألوان المركبة من اللونين الأبيض والأحمر، فذكر عبارة ﴿ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ﴾ فاطر: ٢٧، بعد قوله تعالي ﴿ بِيضٌ وَحُمْرٌ ﴾ فتعدد ألوان الجبال يبهر العين ويورث السرور

متاع الإنسان بالمنتجات الجبلية كطب بديل : تعتبر الأماكن الجبلية صيدلية متكاملة ممتلئة بأجود أنواع الأعشاب الطبيعية التي تخرج من أحضان الطبيعة، والتي تستخدم في علاج الكثير من الأمراض، وفيها من أنواع الأخشاب ما لا ينبت في غيرها [١] وكذلك تعد ألبان الإبل الجبلية التي ترعى على المراعي الطبيعية في الجبال محط أنظار العالم، بعد أن أقرت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) أنه غذاء صالح لكل العالم. وهذا إعجاز علمي وضحته سنة المصطفي صلى الله علية وسلم: فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا اجْتَوَوْا فِي الْمَدِينَةِ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِيهِ يَعْنِي الإبلَ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَلَحِقُوا بِرَاعِيهِ فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا حَتَّى صَلَحَتْ أَبْدَانُهُمْ ...».[٢]

(١) الحكمة فى مخلوقات الله - عز وجل- أبو حامد الغزالي، ط مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٣٢.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، صحيح البخاري، كتاب

تكوين التربة الزراعية من الجبال :

يطلق مصطلح تربة (**Soil**) على الطبقة السطحية الهشة التي تغطي صخور القشرة الأرضية، فالتربة هي المادة الأرضية المفككة إلى حبيبات غير متماسكة التي يستطيع النبات أن ينمو فيها بأن يتخللها جذوره حيث يحصل منها على غذائه ومائه حتى يتحقق المتاع للإنسان وللأنعام، أما التركيب الصخري الأساسي الذي تفتت منه التربة فقد يغلب عليه واحد من التراكيب التالية: صخور جيرية (كلسية) ، صخور سيليسية (رملية) ، صخور طينية من مخلفات الصخور النارية والمتحولة، ولقد بين الله عز وجل في موضع آخر تتابع عملية الإنبات من خلال الإشارة القرآنية المعجزة في الآيات الكريمات التي جمعت بين صب الماء، وشق الأرض، والإنبات في تسلسل دقيق معجز يقول ربنا : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَآئِقَ غُلْبًا وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ عبس: ٢٤ - ٣٢، والحقيقة : أن عملية الإنبات والإبداع الإلهي في عمليات تكوين التربة وشق هذه التربة من أجل نمو النباتات هي إعجاز بكل المقاييس، وهذه التربة التي لا نقدر قيمتها!! فالتربة الجبلية تساعد على خروج النباتات المختلفة المغذية لكل من الإنسان والأنعام على السواء.

- الاستخدام الطبي لبعض الصخور والمعادن:

تستخدم أحيانا الأحجار الجبلية في حفظ صحة العين، وتقويتها للرجل والمرأة، والصغير والكبير، وذلك بعمل الكحل العربي الذي يستخرج من حجر الإِثْمِدَ ، ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إنّ مِنْ خَيْرِ أَكْحَالِكُمُ

الطب، باب الدواء بأبوال الإبل،(١٠/ ١٤١) حديث رقم (٥٦٨٥) ينظر: متاع الجبال..إعجاز علمي، دكتور/ أحمد مليجي . دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م

الإِثْمِدَ إِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعَرَ» [1] كما تعتبر بعض الأماكن الجبلية منتجع طبيعي للاستشفاء، فيذهب المريض إلى هذه الأماكن ، ويدهن جسمه بتربة الأرض الجبلية، أو يدفن نفسه في هذه التربة من أجل الاستشفاء ، وقد أتى العلم الحديث ليؤكد فوائد استخدامه، وأشارت بعض الدراسات العلمية بأن التربة تحتوي على كمية كبيرة من المضادات الحيوية، وتستخدم لعلاج بعض الأمراض الجلدية وشد البشرة وتنعيمها وعلاج آلام المفاصل، والروماتيزم، وجاء في السنة ما يدل على ذلك، « عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول للمريض: «باسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا» [2]

- الاستشفاء الطبيعي في الأماكن الجبلية:

تنبهت دول العالم لأهمية العلاج البيئي الطبيعي، ومن هذه الدول على سبيل المثال وليس الحصر، جمهورية التشيك التي تعتبر من الدول التي تهتم بمجال العلاج البيئي الطبيعي، كما اشتهرت مصر بانبثاق مياهها المعدنية والكبريتية الصالحة لعلاج الأمراض العديدة، وتشتهر هذه الأماكن في العلاج الطبيعي للأمراض الروماتيزمية وألام المفاصل وآلام العمود الفقري والأمراض الجلدية، كما يعتبر الأردن من الدول المتقدمة في مجال العلاج البيئي، لما بها من منتجعات جبلية هامة للعلاج الطبيعي، ومن أشهر الجبال المباركة جبل الطور في سيناء بمصر، فهو جنة فيحاء ، ففيه تنبت شجرة الزيتون ،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴾ المؤمنون: ٢٠، وقد ثبت علميا أن أصل

(١) صحيح البخاري، باب رُقْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ ،كتاب الطب (١٩/ ١٩٣) رواه أبو داود (٣٨٧٨) والنسائي (٥١١٣) وابن ماجه (٣٤٩٧) ، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»

(٢) رواه أبو داود (٣٨٧٨) والنسائي (٥١١٣) وابن ماجه (٣٤٩٧) ، وصححه الألباني في : صحيح أبي داود

شجرة الزيتون في الأرض كلها هي شبه جزيرة سيناء، وأن أفضل أنواع شجر الزيتون التي تنبت في شبه جزيرة سيناء ، وأن أفضل أنواع الزيت الزيتون في العالم الذي يستخرج من شجرة الزيتون الذي ينبت في سيناء، وأفضل أنواع العسل كذلك ، وهذا النوع من العسل يملك طاقة شفائية عالية جدا في علاج الخلل الوظيفي لعضلة القلب والأوعية الدموية، وفوائد ضد الفيروسات الكبد الوبائي، وغيرها من الأمراض [1] .

متاع الأكنان للإيواء إليها والتحصن بها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ﴾ النحل: ٨١، ﴿ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾ الحجر: ٨٢، ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾ الشعراء: ١٤٩ ، والأكنان :جمع كِنْ: السَتْر في تجوُّف متين يستُر أو يَحْمى، كالغِيران، وما تحت الأغطية والبيوت، واسْتَكَنَّ الشيءُ: استتر، فالجبالُ في هذه الآيةِ جَعَلَها اللهُ أكناناً، فتبدُّلُ الطَّقسِ والمناخِ متعلِّقٌ بالجبالِ، وبفتحاتِها، لأنّها مَصَدّاتٌ للرياحِ، تصدُّها، وتُوقِفُها [2] وفي عصورنا هذه نجد مدنا وقرى في الجبال يقطنها كثير من الناس، ففي بلاد إيطاليا وفي جبال الألب تقع قرى صغيرة، في الوديان المرتفعة بين الجبال، يبلغ سكانها بضع مئات من الناس، حياتهم بسيطة، فيها طرق للعربات توصل للقرى المجاورة، عبر طرق بين جبال، شوارعها مرصوفة، دون سيارات، وتبنى البيوت بالحجر المحلى، وتغطى بألواح

(١) دراسة علمية تثبت وجوه الإعجاز في جبل طور سيناء، د.أحمد عبد الرحمن الشامي، مجلة إعجاز، جمعية الإعجاز العلمي المتجدد، مجلة فصلية، عدد جمادى الأولى ١٤٤٠هـ، يناير ٢٠١٩م ، ص ٤٩

(٢) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، محمد راتب النابلسي، ط دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا، ط الثانية ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥ م (٢/ ٦٣)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، القزويني، ط مكتبة الأسرة، ط١، ٢٠٠٦م، ص ١٤٧، موسوعة الإعجاز العلمي في العلوم والطب والفلك، د. نادية طيارة، مكتبة الصفاء، أبو ظبي، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ١٨١.

الإدرواز الموجودة في صخور جبال الألب، وبالقرية: مدرسة، وقاعة مناسبات، وأماكن للعبادة، ومحلات للبقالة، ودكاكين للحدادة، وفندق صغير للغرباء، ومخبز للخبز، وطلمبات مياه، وحظائر للخيل والأبقار (فسبحان من هذا خلقه)، وفي قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ الأعراف: ٧٤، بيان أن ثمود اتخذوا القصور في السهول لقضاء أشهر الصيف، واتخذوا من الجبال بيوتا لقضاء أشهر الشتاء [١]

ومن الأكنان أن بعض الجبال بيوت النحل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ النحل: ٦٨، والوحي هنا: الإلهام والإرشاد، وهو ما يخلقه الله في القلب بطريقة خفية، كالإفهام بالإشارة [٢] ،والنحل: سمِّي نحلاً؛ لأن الله – تعالى – نحل النَّاس العسل الذي يخرج من بطونها، وهذا القدر من الحرية الكبيرة الذي أعطاه الله ـ– تعالى – إلى أمة نحل العسل في اختيار مسكنها،المكان الذي تبني فيه بيوتها من الجبال. ومن الشجر. ومما يعرشون له حكمة بالغة؛ لأنه يتيح لهذه الحشرة الصغيرة الحجم فرصة الاستفادة بأكبر عدد ممكن من البيئات المختلفة وبما فيها من متنوع النباتات حتى تنوع ذلك الشراب المختلف الألوان. الذي يخرج من بطونها، والذي فيه شفاء للناس. فتبارك الذي هداها أن تسلك سبل مراعيها على قوتها وتأتيها ذللاً لا تستعصي عليها ، ولا تضل عنها ، وأن تجتني أطيب ما في المراعي وألطفه ، وأن

(١) العمارة الإسلامية والبيئة، أ.د.م/ يحيي وزيري، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ٣٠٤، ربيع الآخر ١٤٢٥هـ، يونيو ٢٠٠٤م، ٣٣-٣٤.

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها، د. محمد حسن حسن جبل، ط: مركز المربي للاستشارات التربوية والتعليمية، السعودية ، ط ٤، ٢٠١٠ م، (١/ ٢٥٠)

تعود إلى بيوتها الخالية ، فتصب فيها شراباً مختلفاً ألوانه ، فيه شفاء للناس [1]

- تخزين الماء العذب ، وتكوين الأنهار:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾ المرسلات: ٢٧، بين الله دورا جديدا من أدوار الجبال في الحياة، في هذه الآية، وفيها إشارة للعلاقة بين الجبال الشم الراسيات وبين الماء، ﴿ شَامِخَاتٍ ﴾ ثابتات سامقات، تتجمع على قممها السحب، وتنحدر عنها مساقط الماء العذب، بقدرة وتقدير، وحكمة وتدبير، وقد قرر علماء الإعجاز: إن الجبال لها دور مهم في نزول المطر وتشكل الغيوم وفي تنقية الماء، وتحدثوا عن دورها في تخزين المياه ، وتكوين الأنهار العذبة، وهذه الحقيقة العلمية لم يعرفها العلماء إلا حديثا، في القرن التاسع عشر عام ١٨٦٢م، عرفوا مصادر مياه نهر النيل، وأثبتوا أن مياه النيل الأبيض تتأتى من اصطدام بخار الماء المتصاعد من المحيط الهندي بجبال القمر العالية في كينيا، حيث يتكثف لدى اصطدامه بقمم الجبال الباردة، فيتحول إلى شلالات هي مصدر مياه النيل [2]ولقد توصل العلماء بعد الاستقراء إلى أن أعذب المياه وأغزرها ما كانت ينابيعه من الجبال وسفوحها [3] فلا تكاد تذكر الجبال إلا وتذكر معها الأنهار، لما لهما من تلازم وتواصل ، لقد كان السبق لكتاب الله بإقرار حقائق أسرار الجبال

(١) من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم، أ.د: زغلول راغب النجار، دار المعرفة، بيروت،١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ص(٨٩-٩٠)

(٢) ينظر: من علوم الأرض القرآنية، د. عدنان الشريف، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان، ط ٣، ص ٤٩-٥٠ ، ينظر: متاع الجبال، إعجاز علمي ، د. أحمد عبد العزيز مليجي، موسوعة الإعجاز في القرآن والسنة،**quran-m.com** ، قصة الخلق، د.محمد بن عبد الله الخرعان، ط كنوز إشبيليا، ط١، ٢٠٠٨م، الرياض، ص ١٢٠

(٣) مباحث في إعجاز القرآن ، أ.د/ مصطفى مسلم، ط دار التدمرية، منقحة ، ط ١، ٢٠١١م، ص ١٦٤، الرياض.

المتعددة، وكونها متاع للإنسان والأنعام، منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، ولا يمكن لعاقل أن يتصور مصدرا للإشارة القرآنية الباهرة غير الله[١]

الجبال أعلام يهتدي بها الإنسان:

ومن منافع الجبال: أن جعلت أعلاما يستدل بها المسافرون على الطرقات في نواحي الأرض، ويستدل بها المسافرون في البحار على السواحل قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ النحل: ١٦، والمراد بالعلامات: الأمارات والمعالم التى يضعها الناس على الطرق من الله – تعالى – للاهتداء بها عند السفر ، والنجم :كل نجم يهتدى به المسافر ، من معالم وأمارات من جبال كبار ، وآكام صغار ، وغير ذلك ، ليهتدى بها المسافرون فى سفرهم [٢]وأيضا ربط القرآن بين السبل والأنهار ، حيث إن الأنهار من أعظم شق الطرق بين الجبال والتلال والهضاب في مناطق تضاريس الأرضية الوعرة، هذه الحقائق العلمية عن كل من الجبال والأنهار والسبل [٣] .

المبحث الثالث: الإعجاز القرآني في وصف حالة الجبال في الدنيا والآخرة ، من خلال

(١) متاع الجبال. إعجاز علمي، دكتور/ أحمد مليجي، أستاذ الجيولوجيا والبيئية المشارك، بالمركز القومي للبحوث-الدقي-القاهرة ، **http://supisi.net/baridtetouan**

(٢) ديوان الإنشاء، أو أسلوب الحكيم، في منهج الإنشاء القويم، السيد أحمد الهاشمي ص ٢٤-٢٥.

(٣) مختارات من تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، أ.د/ زغلول راغب النجار، (١/ ١٢١)

مطلبين:

المطلب الأول: أحوالها مع الخالق - جل وعلا- والمخلوق ، والإعجاز في ذلك .

مشاهير الجبال :

ارتبطت بعض الجبال منذ قديم الزمن بالعبادة والتفكر في ملكوت الله، فهي بطبيعتها تبتعد عن صخب الحياة اليومية، داعية إلى الهدوء والخشوع والتأمل والصفاء ، يخلو الإنسان بنفسه لذكر الله، أماكن تطهر فيها الرواح ، وتعد أفضل أماكن للتعبد والخلوة بالله والأنس به ، فقد ظل النبي محمد ﷺ يتحنث الليالي في غار حراء على ربوة جبل مرتفع، وتمت الهجرة من خلال غار ثور على ربوة جبل شاهق، وهتفت على روابيها أصوات رسالات السماء، وهبط آدم عليه السلام على ربوة، وعرضت الأمانة على الجبال، واستوت سفينة نوح على جبل الجودي، وقطعت على الجبال طيور إبراهيم عليه السلام، وسخرت الجبال لداوود يسبحن معه، ونتق الجبل لموسى، وأنزل الإنجيل فيه على جبل الزيتون لنبي الله عيسى، وكان مأوى أهل الكهف الرقيم، ونسك الحج حول الجبال بين الصفا والمروة والوقوف بعرفات، وجبال المدينة المنورة كجبل أُحُدْ الذي أحب رسولَ الله وأحبه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم- وغيره .[1]

اللغة المشتركة بين الجبال والإنسان: ١- تسبيح الله ، وذكره - عز وجل- : جاء في مواضع عديدة من القرآن أن الجبال تسابق الإنسان في معرفة الله والخوف منه، فهناك لغة مشتركة بين الجبال والإنسان في معرفة حقوق المولى عز وجل من تسبيح دائم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ ص: ١٨ ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ﴾ الأنبياء: ٧٩، وتسبيح الجبال - لا ريب- شيء لا يدركه العقل

(١) دراسة علمية تثبت وجوه الإعجاز في جبل طور سيناء، د.أحمد عبد الرحمن الشامي، مجلة إعجاز، جمعية الإعجاز العلمي المتجدد، مجلة فصلية، عدد جمادى الأولى ١٤٤٠هـ، يناير ٢٠١٩م ، ص ٤٦

البشري، وقد تفضل الله على عبده داود، فجعل الجبال تسبح معه .

- **سجود الجبال:**

فكأن للجبال عواطف تتجاوب بها مع عباد الله الصالحين ، ومن ذلك تآلفها مع بعض عباد الله الصالحين:» أحد جبل يحبنا ونحبه» [1] فمظاهر الجلال والجمال التي تبدو في الجبال هي مدعاة للتأمل والتفكير والتدبر، وحافز لتنشيط مكامن الخشوع والتضرع لله - جل جلاله- لا سيما وأن الجبال تسجد مع عناصر الطبيعة [2] الأخرى للعظمة الإلهية، وبطريقتها الخاصة بها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ ﴾ الحج: ١٨ ، وخص الستة بالسجود، لاستبعاد السجود منها، وأما الجبال والشجر فسجودهما بفيء ظلالهما عن اليمين والشمائل [3]

- **تسبيح الجبال:**

وهي كذلك تسبح بحمد الله القدير ،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ﴾ الأنبياء: ٧٩،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ سبأ: ١٠[4] والتحقيق: أن تسبيح الجبال والطير مع داود المذكور تسبيح حقيقي؛ لأن الله - جل وعلا - يجعل لها إدراكات تسبح بها، يعلمها هو - جل وعلا - ونحن

(١) صحيح، رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب أحد يحبنا ونحبه،(٥/ ١٠٣) حديث رقم (٤٠٨٤)، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ، حديث رقم (٢٥٥٨)

(٢) جماليات تصوير الحركة في القرآن الكريم، د/ حكمت صالح، الإصدار: ٣٣، سبتمبر ٢٠١٠م، ١٤٣١هـ، ص ٢٠١

(٣) تفسير القرآن العظيم، بن كثير (٥/ ٤٠٣)

(٤) جماليات تصوير الحركة في القرآن الكريم، د/ حكمت صالح، الإصدار: ٣٣، سبتمبر ٢٠١٠م، ١٤٣١هـ، ص ٢٠١

لا نعلمها، كانت الطير تسبح بتسبيحه وترجع بترجيعه إذا مر به الطير وهو سابح في الهواء فسمعه وهو يترنم بقراءة الزبور لا تستطيع الذهاب بل تقف في الهواء وتسبح معه وتجيبه الجبال الشامخات ترجع معه وتسبح تبعا له، وكان داود إذا توقف عن التسبيح ساعة أمر الله الجبال فسبحت فيزداد داود نشاطا في التسبيح واشتياقا إليه .[1] « قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ ﴾الإسراء: ٤٤، وفي قوله: ﴿ يُسَبِّحْنَ ﴾ يدل على حدوث التسبيح وتجدده شيئا بعد شيىء، وحالا بعد حال [2]وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ ص: ١٨، ومن صور الإعجاز في الآية: أن الله تعالى قال:» مَعَهُ«: فلو لم يقل معه لما ثبت التسبيح إلا للجبال ، أنه قدم الجبال وهي جماد،على الطير وهي من الأحياء: لأن تسخيرها وتسبيحها أعجب، وأدل على القدرة، وأدخل في الإعجاز، روى أنه كان يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه [3]

استشعار الجبال لخشية الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ الحشر: ٢١، يقول الطاهر بن عاشور : لو كان المخاطب بالقرآن جبلاً، وكان الجبل يفهم الخطاب لتأثر بالقرآن تأثراً ناشئاً من خشية الله، خشية تؤثرها فيه معاني القرآن، لكننا نرى أن تأثر الجبال من خشية الله، قد يعود لسبب آخر غير تأثره بمعاني القرآن فتخشع وتتصدع. بل إن القرآن الكريم نفسه يخبرنا أن الجبال قد يبلغ بها التأثر من خشية الله مبلغا يفوق الخشوع و التصدع بكثير .

إشفاق الجبل من حمل الأمانة :

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٥٧)

(٢) تفسير الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٧٩)

(٣) تفسير الزمخشري ، المرجع السابق، (٣ / ١٢٩)

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ الأحزاب: ٧٢.

اعتذار رقيق من الجبال حياءاً من ربها،: « وقُلْنَ ذَلِكَ خَوْفاً وخشية وتعظيماً لله ، خوفاً أن لا يقوم بها لا معصية ومخالفة وكان العرض عليهن تخييراً لا إلزاماً، ولو الزمهن لم يمتَنِعْنَ من حملها والجمادات فيها خاشعة لله - عَزَّ وَجَلَّ ساجدة له [١] فخلقها ومنافعها من اكبر الشواهد على قدره باريها وفاطرها وَعلمه وحكمته ووحدانيته هَذَا مَعَ أنها تسبح بِحَمْدِهِ، وتخشع لَهُ وتسجد، وتشقق وتهبط من خَشيته [٢]...فأمر الله الناس إذا نزل عليهم القرآن أن يأخذوه بالخشية الشديدة و التخشع.» فهلا تعامل المسلمون مع القرآن بما ينبغي له من حسن أدب و جيد فهم و عميق تدبر ؟ [٣]

- غيرة الجبال على التوحيد، وخوفها من الشرك:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ مريم: ٨٨ - ٩٠، «... وتندكُّ الجبال وتُهدُّ هداً استعظاماً للكلمة الشنيعة [٤] تنهدم الجبال هدماً شديداً تتضعضع منه، لشدة نكرانه، إعظاما للربّ وإجلالا، لأنهن مخلوقات على توحيده، وأنه لا شريك له ولا نظير ولا ولد [٥]

(١) اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل (١٥/ ٥٩٧)

(٢) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، (١/ ٢٢١)

(٣) الخشوع والتصدع في الجبال ، معاني علمية وإيحاءات قرآنية، أ. د . خلاف الغالبي، شعبة الجغرافيا- كلية الآداب و العلوم الإنسانية - جامعة محمد الأول- مملكة المغرب http://quran-m.com

(٤) صفوة التفاسير ، الصابوني (٢/ ٢٠٧)

(٥) التفسير المنير، الزحيلي (١٦/ ١٦٧)

المطلب الثاني: وجوه الإعجاز البياني في مصير الجبال يوم القيامة ومآلها:(براعة الوصف القرآني ودقته) [١]

وصف الله خلقه للجبال بصفات متعددة، وكما ذكر القرآن بداية خلق الجبال ، رسم نهاية الجبال، وبين ذلك في عدة آيات تعدد مراحل نهاية الجبال ومآلها في صور تجعل القارىء كأنما ينظر من ستر رقيق إلى الغيب، كأنما يشاهد هذه المألات عيانا، فيراها تُسَيَّرُ مع الرياح ، ثم تنهد، ثم تصير كالعهن، ثم تنسف فتصير هباءاً،

جاءت مراحل نهاية الجبال على ما يلي: -

أولا: موت بعض الجبال في الدنيا: وذلك بتوقف حركتها تماما، لأن كل الجبال تتحرك، يرتفع الجبل إلى أعلى ويظل يرتفع باستمرار حتى ينسحب هذا الوتد من الطبقة شبه المنصهرة هذه، فيموت الجبل، وتبقى عوامل التعرية تأكله. [٢]

ثانيا: فناء الجبال عند القيامة: في عدة مراحل ، أولها: تفتت الجبال وصيرورتها رملا سائلا: وورد ذلك في آيات منها: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾ الحاقة: ١٤، والدك: الهدم والكسر والدق، والتكرار إشارة إلى التتابع، أي: دكا بعد دك، دكت الأرض دكا متتابعا حتى انكسر وذهب كل ما على وجهها من جبال وأبنية، [٣]ولم يقل فدككن لأنه جعل الجبال كالواحدة ، ومشهد حمل الأرض والجبال ونفضها ودكها دكة واحدة تسوي عاليها بسافلها، مشهد مروع حقا، إنه مشهد يشعر معه الإنسان بضالته

(١) هذا من باب إظهار أن القران الكريم قد أشار الى أحوال الجبال يوم القيامة، مع التأكيد على أن هذا لا يدخل في نطاق الإعجاز العلمي لأنه من الغيبيات التي نؤمن بها ، ولكن تخرج عن حدود الاثبات العلمي.

(٢) موسوعة الإعجاز القرآني، في العلوم والطب والفلك، د. نادية طيارة، ط مكتبة الصفاة، أبوظبي، ص ١٨٢

(٣) لسان العرب، ابن منظور (١٠/ ٤٢٦)

وضآلة عالمه إلى جانب هذه القدرة القادرة، في ذلك اليوم العظيم [1] ويرى الباحث : أن كلمة الدك : قد تشير إلى وجود عامل خارجي، ومن الممكن أن يكون الصعق أو النفخ في الصور هو من يدك الجبال ويفتتها ، ويؤيد ذلك ما جاء في تفسير الألوسي قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ المزمل: ١٤، ترجف: تتحرك وتضطرب بمن عليها وما عليها، والكثيب: الرمل المجتمع، والمهيل: السائل الذي يمر تحت الأرجل، وإذا أُخذ أسفله انهال، ففي يوم القيامة تضطرب الجبال فتصير رملا سائلا، ويقول تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ طه: ١٠٥ - ١٠٧ ، سبب نزول الآية:» قال ابن عباس رضي الله عنهما: سأل رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف تكونُ الجبال يومَ القيامة؟ فأنزل اللهُ تعالى هذه الآية ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ ﴾ أي هل تبقى يوم القيامة أو تزول ﴿ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾ أي : يذهبها عن أماكنها ويسيِّرها تسييراً ، فيذرها أي الأرض قاعاً صفصفاً أي بسطاً واحداً، والقاع هو المنبسط المستوي من الأرض ،﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ أي: لا ترى في الأرض يومئذٍ وادياً ولا رابية ولا صدعاً ولا أكمة ولا مكاناً منخفضاً ولا مرتفعا، قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن البصري والضحاك وقتادة وغير واحد من السلف رحمهم الله.[2] وعن سهلِ بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: « يحشرُ النَّاسُ يومَ القيامة على أرضٍ بيضاء عفراء كقرصةِ النَّقى ليس فيها معلم لأحد» [3] لماذا ذكر الله الجبال دون غيرها ؟

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب (٦/ ٣٦٧٩)

(٢) تفسير الطبري، (٢٣/ ٩٤) ، التفسير الكبير، الرازي (١١/ ١٠١)

(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، (٨/ ١٠٩)حديث رقم (٦٥٢١)، أخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم، باب في البعث والنشور وصفة

قالوا: لأن الإنسان يرى الموت والفناء والزوال يلحق النبات والجماد والحيوان، يموت أو يُذبَح، ويرى النبات يذبل ثم يجفّ ويتفتَّت، والإنسان نفسه يموت وينتهي، ولكنه لم ينبأ عن حال هذه الجبال الراسية، يراها راسية ثابتة، فالجبال مظهر للثبات، فقد يتساءل الإنسان عن هذا الخلْق الثابت المستقر، ماذا سيفعل الله به؟ [1]

قال ابن القيم في نونيته:

وكذا الجبال تفتّ فتا محكما فتعود مثل الرمل ذي الكثبان
وتكون كالعهن الذي ألوانه وصباغه من سائر الألوان
وتبس بسا مثل ذاك فتنثني مثل الهباء لناظر الإنسان[2]

ويقول سبحانه وتعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴾ المرسلات: ١٠، فأول مرحلة تمر بها الجبال يوم القيامة، وأول حالة تكون عليها هي: مرحلة النسف، حيث ينسفها الله تبارك وتعالى نسفا، أي: يقلعها قلعا من أصولها، ثم يصيرها رملا سائلا ويترك موضعها- بعد نسف ما كان عليها من الجبال- أرضا ملساء مستوية لا نبات فيها ولا بناء، لا انخفاض فيها ولا ارتفاع [3]وكانت أم الدرداء - رضى الله عنها- إذا سافرت فصعدت على جبل

الأرض، (٢٧٩٠) .

(١) تفسير الشعراوي، (ص: ٢٤٣٥)

(٢) القصيدة النونية، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، ط مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط الثانية، ١٤١٧هـ (١/ ١١)

(٣) الكثيب عند أهل اللغة: الرمل المجتمع، ومهيل : الذي ينهال كلما أخذت منه ، وتصير رملا سائلا متناثرا، قال صاحب التحرير والتنوير:» الرجف: الزلزلة والاضطراب، والمراد: الرجف المتكرر المستمر، وهو الذي يكون به انفراط أجزاء الأرض وانحلالها، الكثيب: الرمل المجتمع كالربوة، أي تصير حجارة الجبال دقاقا، ومهيل: اسم فعول من هال الشيء هيلا، إذا نثره وصبه، وأصله مهيول، وجيء بفعل كانت في قوله: وكانت الجبال كثيبا، للإشارة إلى تحقيق وقوعه حتى كأنه وقع في الماضي. ووجه مخالفته لأسلوب ترجف أن صيرورة الجبال كثبا أمر عجيب غير معتاد، فلعله

تقول لمن معها: أسمعت الجبال ما وعدها ربها؟ فيقال: ما أسمعها ؟ فتقول « ويقول تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى ﴾ طه: ١٠٥ ،فهذا حال الجبال وهي الحجارة الصلبة وهذه رقتها وخشيتها وتدكدكها من جلال ربها وعظمته [١]

المرحلة الثانية: صيرورتها كالعهن المنفوش، وتطايرها :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴾ المعارج: ٩، ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ القارعة: ٥، بعد أن يقلع الله عز وجل الجبال قلعا من أصولها، ويصيرها رملا سائلا يسيل سيلا، بعد ذلك يصيرها كالصوف المنفوش تطيرها الرياح هكذا وهكذا، ولا يكون العهن من الصوف إلا المصبوغ الملون بالألوان المختلفة الذي نفش بالمندف، أو آلة الحلج الخاصة [٢] فالجبال لتفتتها وتفرق أجزائها لم يبق لها إلا صورة الصوف المنفوش فلا تلبث أن تذهب وتتطاير، فكيف يكون الإنسان حين حدوثها وهو ذلك الجسم الضعيف السريع الانحلال.[٣] ومن روائع التشبيه في الآية بين الجبال، والعهن المنفوش، أن من الجبال من هي مختلفة الألوان بحجارتها ونبتها، وكذلك الصوف مختلفة ألوانه. فهي تشبهه من هذا الوجه، ثم هي تشبهه من وجه

يستبعده السامعون وأما رجف الأرض فهو معروف، إلا أن هذا الرجف الموعود به أعظم ما عرف جنسه، ينظر: لسان العرب، ابن منظور،(٩/ ٣٢٧-٣٢٩) التحرير والتنوير (٢٩/ ٢٧٢)

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم، دار الكتب العلمية - بيروت، (١/ ٢٢٠)

(٢) المندف: خشب به يضرب القطن ليرقق ، ينظر: مختار الصحاح، الرازي ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، (١/ ٣٠٧)

(٣) تفسير المراغي (٣٠/ ٢٢٦)

آخر، وهو أنها إذا بسَّت، طيِّرت في الجو كما يتطاير الصوف [١] ويرى الباحث: في الآية إشارة إلى الإنسان الضعيف ، أيصمد أمام قدر الله ؟ والجبال الشم الراسيات هذا حالها ، وأستعير كلام صاحب التفسير الوسيط إذ يقول:» والمتأمل في هذه الآيات الكريمة، يراها قد اشتملت على أقوى الأساليب وأبلغها، في التحذير من أهوال يوم القيامة، ووصفت الجبال- وهي المعروفة بصلابتها ورسوخها- بأنها ستكون في هذا اليوم كالصوف المتناثر الممزق.[٢]

المرحلة الثالثة: عندما تكون هباءاً منبثا: [٣]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ الواقعة: ٥ - ٦، فبعد أن تبس الجبال تصير هباء منبثا، أي: فتت فصارت غبارا متفرقا منتشرا ، والبس : مأخوذ من بس الدقيق ، أي:: خلطه بسمن، قال عطاء ومقاتل ومجاهد: [٤] فتتت فتا فصارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول، كسرت كسرا ،سيرت على وجه الأرض تسييرا، وقال الحسن: قلعت من أصلها فذهبت، جعلت كثيبا مهيلا بعد أن كانت شامخة طويلة، فكانت غبارا متفرقا ، كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل الكوة وهو الهباء [٥]

المرحلة الرابعة: صيرورتها كالسراب:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ النبأ: ٢٠،﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ الكهف: ٤٧،﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ التكوير: ٣،

(١) من أسرار البيان في سورة القارعة، رفاه محمد علي زيتوني، موقع مداد ، http://midad.com

(٢) التفسير الوسيط ، د. محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ،القاهرة، ط الأولى، ١٩٩٨ (١٥/ ٤٩٠)

(٣) البسُّ : التفتيت والتكسر الدقيق ، ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٧/ ٢٨٤)

(٤) تفسير البغوي - إحياء التراث (٥/ ٥)

(٥) تفسير البغوي ، إحياء التراث (٥/ ٥)

فبعد أن تقلع الجبال عن مواضعها، وتسير إلى أماكنها في الهواء فتكون هباء منبثا ، فحينئذ يظنها الناظر سرابا، فالجبال صارت لا شيء في آخر مرحلة من مراحلها يوم القيامة [1] وهذه الأوصاف التي وصف الله بها يوم القيامة، من الأوصاف التي تنزعج لها القلوب، وتشتد من أجلها الكروب، وترتعد الفرائص وتعم المخاوف، وتحث أولي الألباب للاستعداد لذلك اليوم، وتزجرهم عن كل ما يوجب اللوم، ولهذا قال بعض السلف: من أراد أن ينظر ليوم القيامة كأنه رأي عين، فليتدبر سورة «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ»، كل ذلك ليبين أن هذه الأجسام العظيمة التي من طبعها الاستقرار والثبات تؤثر فيها هذه القارعة، فما بالك أيها المخلوق الضعيف الذي لا قوة له ؟ [2] من خلال ما سبق يتبين للباحث : أن ما تشترك فيه الأرض والجبال أربعة أحداث:

رجف الجبال واهتزازها مع الأرض، رج الأرض والجبال، دك الأرض والجبال، حمل الأرض والجبال، وأن الجبال لها أحداث تختص بها ،وهي:نسف الجبال- بس الجبال- تطاير الجبال- تسيير الجبال- صيرورة الجبال سرابا .

- الجبال جميعها إلى زوال ، لكن زوالها لن يكون بطريقة واحدة، أو جملة واحدة ، إنما تختلف باختلاف أنواع الجبال، واختلاف صخورها .

من خلال ما سبق من وصف القرآن الكريم لنهاية الجبال ، يرى الباحث : روعة تصوير نهاية الجبال، وسرعة إيصالها للمعاني التي من أجلها سيقت الآيات ، فهذا إعجاز تأثيري، في جانب الإعجاز العلمي، مما له أعظم الأثر في اعتبار المسلم ، واقتناع الملحد ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ

(١) ينظر : البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، د. محمد أبو النور الحديدي، ص ٤٠-٤٢.

(٢) تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن (٩١٢)

بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ الإسراء: ٨٨

الخاتمة ، وفيها :أهم النتائج، من خلال هذه الرحلة الماتعة مع آية من آيات الله في خلقه الجبال يتبين لنا بجلاء ووضوح :

- من أسباب الإيمان ودواعيه، التفكر في الكون في خلق السموات والأرض وما فيهن من المخلوقات المتنوعة .

- من أبرز أسس التعامل مع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ،أن القرآن متبوع لا تابع، وأصل يرجع إليه .

- الجبال آية من آيات الله لمن أراد أن يذكر أو أراد اعتبارا .

- سبق القرآن كل العلوم البشرية في بيان خلق الجبال ودورها، وصفتها، ونهايتها .

- الجبال لها جزء ظاهر فوق سطح الأرض، وجزء منغرس في باطنها، يتناسب تناسبا طرديا مع ارتفاعها وعلوها

- خلق الجبال أمر ضروري، ولولاها ما صلحت الأرض مهادا وسكنا، ولاصطدمت القارات بعضها ببعض .

- الجبل يشبه الوتد من حيث الدور والوظيفة إذ إنه يعمل على تثبيت ألواح القشرة الأرضية ويمنعها من الاضطراب والميلان.

- ورد لفظ الجبال في القرآن تسعا وثلاثين مرة ، في كل مرة تعبر عن معان جديدة .

- الجبال الرواسي الهائلة لا ترتكز على قشرة صلبة، ولكنها تطفو فوق بحر من الصخور المنصهرة (الصهارى) الأكثر كثافة، وهذا الإعجاز في قوله» رواسي»

- من فوائد الجبال كونها من جملة منافع الله للعباد، بيوت وملاذ، ومخزن للمعادن ، وأكنان لحفظ ماء المطر .

- من الإعجاز: تسبيح الجبال ربها ، وهذا دليل خشيتها وخشوعها لله تعالى ، فليتدبر !!

- الجبال ملونة ، وألوانها تدل على المعادن الموجودة فيها، ويظهر ذلك عندما تكون كالعهن المنفوش .

- للجبال بداية ونهاية محتومة مقدرة، ولها نهاية بمراحل ومقادير .

- ذكر نهاية الجبال بلفظ الماضي دليل وبرهان على حتمية الفناء .

أهم التوصيات:

١- شكر الله على نعمه، ولطفه بعباده، وجعله الأرض ذلولا ، والجبال متاعا لنا ولأنعامنا .

٢- على السادة العلماء والباحثين الاهتمام بتلك الدراسات الإعجازية ونشرها .

٣- على الجامعات العربية والإسلامية تدريس مادة الإعجاز كأحد الأدلة على صدق القرآن والسنة .

٤- الإكثار من هذه المؤتمرات الحاثة للباحثين على التنقيب والبحث .

٥- ترجمة مثل هذه البحوث، وبثها على الشبكة الدولية للمعلومات، تبيانا لكل متردد، وبيانا لكل مشكك .

٦- دعوة الدعاة والمهتمين بشئون الدعوة لدراسة الإعجاز، وتجهيزهم بالكتب والمراجع، فمن جهز غازيا فقد غزا .

كشاف المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- الأرض بين الآيات القرآنية والعلم الحديث، د. حسني حمدان الدسوقي، قضايا إسلامية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، العدد: ٥٨، ٢٠٠٢م

٢- الأساس في التفسير، سعيد حوّى ، دار السلام، القاهرة، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ه

٣- الإعجاز العلمي في إخبار القرآن عن حركة الجبال،د.عبد الإله مصباح، مجلة الإعجاز العلمي،ع ٣٥،المحرم ١٤٣١هـ .

٤- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية (د-ت)

٥- الاعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج التدريس الجامعي، أ.د. عبد الله المصلح، ط الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط ٣، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م

٦- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، حجة وبرهان، د: عبد الله بن عبد الله المصلح، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص ٢٠٦، دار جياد للنشر، ط١، ٢٠١١م، جدة

٧- الإعجاز العلمي في آيات بداية الكون ونهايته، دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، هبة سعيد فارس، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١١م

٨- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي،دار الكتاب العربي ،بيروت،ط٨، ١٤٢٥هـ،٢٠٠٥ م

٩- المفهوم العلمي للجبال ، أ.د. زغلول النجار، نيوفيجن للترجمة والثقافة، الطبعة الثانية، القاهرة (د-ت)

١٠- آيات بهرت العالم ، أ.د . زغلول راغب النجار، ط دار بداية ، المهندسين، مصر، ط ١، ٢٠١٦م

١١- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت،ط١، ١٤٢٠ ه

١٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، تحقيق: محمد علي النجار - عبد العليم الطحاوي، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ط ١٤١٦ - م، ١٩٩٦م

١٣- البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، د. محمد أبو النور ، مكتبة الأمانة، القاهرة، ١٩٨١م .

١٤- تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي تحقيق :مجموعة من المحققين، دار الهداية (د-ت)

١٥- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ، ط: الدار التونسية للنشر - تونس، ط١، ١٩٨٤ هـ

١٦- تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم ، أبو السعود دار إحياء التراث العربي - بيروت (د-ت) .

١٧- تفسير البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ،ط إحياء التراث العربي،بيروت،ط١،الأولى ، ١٤٢٠ هـ

١٨- التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، سامي وديع القدومي،دار الوضاح، الأردن،عمان (د-ت)

١٩- تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي ، دار الحديث - القاهرة، ط ١ (د-ت)

٢٠- تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي مطابع أخبار اليوم، ط١، ١٩٩٧م.

٢١- تفسير القرآن العظيم، بن كثير المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩ م

٢٢- تفسير القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٩٦٤ م

٢٣- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي ، ط مصطفى البابى الحلبي ،مصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

٢٤- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،د.وهبة الزحيلي،ط الفكر المعاصر،دمشق، ط٢، ١٤١٨ ه.

٢٥- تفسير النسفي ، النسفي، حققه: يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

٢٦- التفسير الوسيط ، د. محمد سيد طنطاوي،ط نهضة مصر للطباعة والنشر،الفجالة ،القاهرة، ط١ ١٩٩٨

٢٧- تقطيع الأرض ووصف الجبال وظواهر الأرض في القرآن وعلم الجيولوجيا، د.حسني حمدان الدسوقي حمامة، المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، علوم الأرض والبحار، وزارة الأوقاف الكويت د-ت

٢٨- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، تح: محمد عوض ،دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ٢٠٠١م

٢٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مؤسسة الرسالة، ط٢٠٠٠،١ م

٣٠- جامع البيان في تأويل القرآن، بن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١ ، ٢٠٠٠ م

٣١- الجبال في القرآن الكريم، د. حسني حمدان الدسوقي حمامة،

www.alukah.net\

٣٢- الجبال والأماكن والمياه، الزمخشري ، تح: د/ أحمد عبد التواب عوض، ط دار الفضيلة القاهرة، ١٩٩٩ م

٣٣- الجبال ورسالات الأنبياء، د.أحمد شوقي إبراهيم، ط نهضة مصر، ط ١، ٢٠٠٦م، القاهرة

٣٤- جماليات تصوير الحركة في القرآن الكريم،د:حكمت صالح،روافدالأوقاف الكويتية، الإصدار ٢٠١٠،٣٣م .

٣٥- الحكمة فى مخلوقات الله - عز وجل- أبو حامد الغزالي، ط مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م

٣٦- الخشوع والتصدع في الجبال ، معاني علمية وإيحاءات قرآنية، أ. د . خلاف الغالبي، شعبة الجغرافيا- كلية الآداب و العلوم الإنسانية جامعة محمد الأول- مملكة المغرب.

http://quran-m.com

٣٧- خصائص الحروف العربية ومعانيها، د.حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٨. (د-ت)

٣٨- دراسة علمية تثبت وجوه الإعجاز في جبل طور سيناء، د.أحمد عبد الرحمن

الشامي، مجلة إعجاز، جمعية الإعجاز العلمي المتجدد، مجلة فصلية، عدد جمادى الأولى ١٤٤٠هـ، يناير ٢٠١٩م

٣٩- ديوان الإنشاء، أو أسلوب الحكيم، السيد أحمد الهاشمي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠١م

٤٠- ديوان أمية بن الصلت، جمع: سجيع جميل الجبيلي، ط دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٤١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم،الألوسي تح: علي عطية، ط دار الكتب العلمية،بيروت،ط١، ١٤١٥هـ

٤٢- زاد المسير في علم التفسير،ابن الجوزي، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت،ط١٤٢٢،١ه.

٤٣- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر ، القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

٤٤- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، القزويني، ط مكتبة الأسرة، ط١، ٢٠٠٦م.

٤٥- علوم الأرض عند العرب و المسلمين، د. على علي السكري، كتاب دار المعارف العلمي، ط ١، ١٩٩٩م.

٤٦- العمارة الإسلامية والبيئة، أ.د.م/ يحيي وزيري، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ٣٠٤، ربيع الآخر ١٤٢٥هـ، يونيو ٢٠٠٤م .

٤٧- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي،تح: محمدعيون السود،الكتب العلمية، ط١٩٩٦،١م

٤٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، حجر العسقلاني ، دار المعرفة - بيروت،

١٣٧٩هـ.

٤٩- فتح العليم في تفسير القرآن الكريم، الجزء الثلاثون، د. أحمد شوقي إبراهيم، دار غريب، ط١، ٢٠٠٥ م

٥٠- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ

٥١- فقه آيات الآفاق والأنفس ، أ.د. يحي وزيري، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي ، ط١، ٢٠١٥م، ١٤٣٧م

٥٢- الفكرة الجيولوجية عن الجبال في القرآن، الدكتور زغلول النجار (بالإنجليزية)، ١٩٩٢م، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة- رابطة العالم الإسلامي، مكة، د-ت .

٥٣- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم ، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ

٥٤- القرآن الكريم والانجيل والتوراة والعلم، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، موريس بوكاي،دار المعارف، بيروت، ط١، ١٩٧٧م.

٥٥- القرآن وعلوم الأرض، محمد سميح عافية، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤ هـ

٥٦- قصة الخلق، د.محمد بن عبد الله الخرعان، ط كنوز إشبيليا، ط١، ٢٠٠٨م، الرياض

٥٧- القصيدة النونية، ابن قيم الجوزية ،ط مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط الثانية، ١٤١٧هـ

٥٨- القيامة بين العلم والقرآن، د. داوود سلمان السعدي،دار الحرف العربي، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٧م

٥٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري جار الله ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ .

٦٠- اللباب في علوم الكتاب، بن عادل الحنبلي، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م .

٦١- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر - بيروت، ط: الثالثة - ١٤١٤ هـ

٦٢- مباحث في إعجاز القرآن ، أ.د/ مصطفى مسلم، ط دار التدمرية، منقحة ، ط ١، ٢٠١١م، الرياض.

٦٣- مبادىء الجغرافيا الطبيعية، د. صلاح الدين بحيرى، ط دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط١ .

٦٤- متاع الجبال. إعجاز علمي، دكتور/ أحمد مليجي، أستاذ الجيولوجيا والبيئية المشارك، بالمركز القومي للبحوث-الدقي-القاهرة ،

http://supisi.net/baridtetouan

٦٥- مختار الصحاح، الرازي ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط المكتبة العصرية،بيروت ط٥، ١٤٢٠ه،ـ١٩٩٩م.

٦٦- مختارات من تفسير الآيات الكونية ،أ.د/ زغلول راغب النجار،الشروق الدولية، القاهرة، ط١ ٢٠١٠م .

٦٧- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ،مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها،د.محمد حسن حسن جبل، ط: مركز المربي للاستشارات التربوية والتعليمية،السعودية،ط٤، ٢٠١٠ م

٦٨- معجم ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم، د. فوزية عبد الله إدريس، د. فوزية

محمد الحسن الإدريسي، مجلة كلية اللغة العربية، المنصورة، جامعة الأزهر، العدد ٢٥، ط ٢٠٠٦م .

٦٩- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، محمد بسام الزين، دار الفكر، دمشق، سورية، ط١٩٩٦،٢م، ١٤١٧هـ

٧٠- المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم ، صبحي عبد الرؤوف عسر، ط دار الفضيلة ، الأولى، ٢٠٠٦م.

٧١- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، الناشر: دار الدعوة، (د-ت)

٧٢- مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير، الرازي ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ

٧٣- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم، دار الكتب العلمية - بيروت .

٧٤- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١ ١٤١٢ ه.

٧٥- مقاييس اللغة، بن فارس ،المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٧٦- مقدمة وضوابط لدراسة الإعجاز العلمي بكل من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، أ.د. زغلول راغب النجار، ط دار الفنار، باب اللوق، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م .

٧٧- من أسرار البيان في سورة القارعة، رفاه محمد علي زيتوني، موقع مداد ، http://midad.com

٧٨- من آيات الإعجاز العلمي»الأرض»في القرآن الكريم، أ.د زغلول راغب

النجار،دار المعرفة، بيروت،٢٠٠٥م.

٧٩- من آيات الإعجاز العلمي»الحيوان»في القرآن الكريم، أ.د: زغلول راغب النجار،دار المعرفة، بيروت،ـ٢٠٠٦م.

٨٠- من دلائل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية،د. موسي الخطيب،ط ١، ١٩٩٤م،مؤسسة الخليج العربي، القاهرة

٨١- من علوم الأرض القرآنية، د. عدنان الشريف، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان، ط ٣ .

٨٢- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ط عيسى البابي الحلبي ، ط ٣، (د-ت)

٨٣- المنهج الإيماني للدراسات الكونية ،عبدالعليم خضر ،الدار السعودية للنشر،جدة، ط١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م

٨٤- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د. محمد السقا ،دار اليقين، المنصورة، مصر، ط١، ٢٠٠٩م

٨٥- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، محمد راتب النابلسي، دار المكتبي، سورية ، ط ٢، ٢٠٠٥م

٨٦- موسوعة الإعجاز القرآني في العلوم والطب والفلك، د.نادية طيارة، مكتبة الصفاء، أبو ظبي ،ط ٢٠٠٩م

٨٧- الموسوعة القرآنية المتخصصة ، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط ١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م

٨٨- موسوعة بيان الإسلام، الرد على الافتراءات والشبهات، تحت إشراف نخبة من العلماء، ط نهضة مصر ، ٢٠١٦م، القاهرة ،

الجبال صنع الله الذي أتقن كل شيىء

٨٩- موقع الدكتور زغلول النجار،

http://www.elnaggarzr.com

٩٠- موقع د. عبد الدائم الكحيل،

www.kaheel7.com/ar

٩١- ميزان الجوهر في ميزان هذا الكون الباهر، طنطاوي جوهري، ط دار الحرم للتراث، ط١، ٢٠٠٤م